عصر الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الابتسامة
250 كيلومتر
قرع على بوابة الموت

250

حكمه
تساعدك في
بناء حياتك
وتساع
مداركك
وشحذ همتك

انتقاها وأعدها للنشر
كريم الشاذلي
عصر الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الابتسامة
قوم جسومهم في الأرض سائرة
وإن أرواحهم تختال في الحجاب
وفاة

عشرة أعوام مرت على رحلتك ولا زلت حياً قلبي...
لا زلت أستاذي الذي أحب إليه إذا ما اشتدت الضغت وتدافعت الخطوب من حولي...
وكلما أحستت بشوق إلى أن أندوق الإسلام.. أتنفسه.. أعيشه..
أرسل يدي لتلتقط شيئاً مما خطته يميزك الطيبة: لأنفس شئاً من عبقك الرائع النادر..
لا.. ما أحستت يوماً أنك غبت عن دنيانا..
فلا زلت حياً.. وين قلوب أحبائك الذين يتضاعفون كل يوم..
اللهم إني أشهدك أني أحب عبد محمد الغزالي رحمه الله..
واسألوا وجهك الكريم أن تلحقنا معاً بحببك محمد.

بجنة الخلد.
وما المجد؟
المجد أن تدرك غاية وجودك وأن تعمل من أجل تحقيق هذه الغاية...
المجد أن تصر على وعده السفر، وتتحمل مكاره الطريق، وتخطو في...
ثقة غير مبال على أي جنب كان في الله مصيرك...
المجد أن تعرف الله، وأن تعرّفه للناس...
المجد منظور في حديث حارثة، فهل أتاك نباء؟
حارثه واحد من جيل محمد ﷺ. تلهمذ على يديه، فلا غرو أن بهر...
الدنيا بفقهه وفهمه العميقين...
ذات صبأح والنبي ﷺ في المدينة يتفقد حال أصحابه وإذا بحارثة أمامه...
ما أجل صحاح يأ حارثة.. يوم تبدأه مرأى حبيبك.. حقا إنه...
يوم جميل...
ويسأل الخبيب حارثة عن حاله يقوله: "كيف أصبحت يا حارثة؟"...
فأجابه حارثة في ثقة: أصبحت مؤمنا حقا يا رسول الله؟
هنا توقف النبي ﷺ، ونظر إلى حارثة في عمق.. إن مقالته جد خطيرة...
تختاج لبرهان يؤكد صدقها، وإلا لصار الإيمان كلمة يردها من بعده.
قال له: "يا حارثة، انظر ماذا تقول، وإن لكل قول حقيقة، فإن حقيقة إيمانك؟

قال له حارثة في يقين: عزفت نفسي عن الدنيا فأسرهت ليلي وأظلمت نهاري، وكأنني انظر إلى عرش ربي بارزا، وكأنني انظر إلى أهل الجنة يتزاورون، إلى أهل النار يتضععون فيها.

هنا بدت السعادة على وجه بنى الرحمة، لقد أنت تربيت ثمارا طيبة، غير أن من عرف صار لزاما عليه أن يتعب، وهو ما دعاه إن يقول له مشددا: "يا حارثة، عرفت فالزم". ويكمرها ثلاث.

بذهب المعلم إلى أصحابه بعد هذا الحديث ويقول: من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى حارثة.

حارثة أحد الرجال الذين فروا من قبلنا بوابة الجد ففتحت لهم.

عرف طريقه فجد فيه السير.

أتعب نفسه.. أسهر ليله.. أظلم يأله حتى بدأ له الحلم حقيقة واقعة يراها فتشعل في نفسه الحماسة، وتقلقه إذا لفته الراحة بهوتها الخذاع.

وأنت أيها الهمام إذا تسير إلى بوابة الجد لنقرعاها كان لزاما عليك أن تتزود زراد يكفيك مؤونة الطريق. وزاد من سلكوا هذا الطريق كبير؛ فالجواب بها آية وحديث وأثر وحكمة..

ولكل واحدة مما ذكرنا رجاها..
وهذا الكتاب شيء من صحف الحكمة.. خطه لنا شيخ حكيم على
بالنفس وتقلباتها.. خبير بنوازع الهوى وفلتات العقل، فكان لزاما عليك
عزيزي اهتمام ألا تزهد في هذه البضاعة؛ بل وجب عليك أن تعض عليها
بنواجذك، وتخذها دينك في حلك وترحالك.
فهنا حث للهمة كي تنهض.. ومحات للعقل كي يتدبر.. ودققات
للروح كي تطمئن.. وربما تجد في بعض الفقرات قسوة أو شدة، لكنها -لو
تدرى- قسوة الحب على حبيبه خشية الزلل.
بقي انا أقول: أعانك الله في مسيرك، وهداك إلى ما يحب ويرضاه،
وأراك الحق حقا ورزقك اتباعه، وأراك الباطل
باطلا ورزقك اجتنابه.

**

ع sứر الكتب
www.ibtesama.com/vb
مئذى مجلة الإنسانة
نقوش على بوابة المجد

يا من يريد العلا عفواً بلا تعـب
عـليك بالجد إنـي لم أجد أحدًا
حوري نصيب العلي من غير ما نصب

وـمطلب الجـد مقرـون به التلـف
نفسي موكـلة بالـجد تطلـبـه

الحـسيني

وتحن أناس لا توـسعـت بيننا لنا الصدور دون العالمين أو القيم
تهون علينا في المعني نفوسنا ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر

أبو فراس الحمداني

وما الجد إلا وثبة تملأ الورى أحاديث تلبى في الأنام وتذكر
فإن طريق الموت للعزاء أخصـر

الكاظمي

ومن تكن العلياء همة نفسه فكل الذي يلقاه فيها محبـب

محمود البارودي
لا تحسب المجدد قدرًا أنت آكله

وإذا سموت إلى المعالي فاختير
LEASE ASRAN
الأرض حيث خلقتها لك منزل
أبو الفتح البستي

لا يؤسنك من مجرد تباعد
إن لممجدد درياً وميري
علي الكاتب

إذا طلبتك عظيمًا فاصبر
أو فاحشن رماح الخط والقضاب
إن الصغائر ليست للعلا أهب
ولن ترى صحة ترضى عواقبها
كالحق والصر في أمر إذا اصطحب
أحمد شوقي

لا أهل الواجب أدخ الخطال
ولوعبا بالصغار ونشتغالا
ولكن أنعم الأحياء بالاً
إذا فعلوا فخير الناس فعلوا
وإن سألتهم الأوطان أعطوا
دم حراً وأبناء ومالاً
أحمد شوقي
فلم يجتمع شرق وغرب لقاصد ولا المجد في كف امرئ والدراهم أبو تمام

لا يبتغي المجد من لم يركب الهوى ولا ينال العلا من قدم الحذاء ومن أراد العلا عفواً ولا تعبيد قضى ولم يقض من إدراكها وطرا صفي الدين الحلي

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم كطعم الموت في أمر صغير المتنبشي

وإذا أخذت المجد من أمية لم تعط غير سرايه اللماح أحمد شوقي
إن الرجولات الضخمة لا تعرف إلا في ميدان الجرأة. والمجاد والنجاح والإنجاز تظل أحلاما لذيذة في نفوس أصحابها، ولا تتحول إلى حقائق حية إلا إذا نفخ فيها العاملون من روحهم، ووصلوها بما في الدنيا من حس وحركة.

كل ما يصنعه المرء هو نتيجة مباشرة لما يدور في فكره، فكما أن المرء ينهض على قدميه، ويشتكي وينتج بداعم من أفكاره، كذلك يمرض ويشقى بداعم من أفكاره أيضًا.
الرجل العظيم حقاً كلمة حلق في آفاق الكمال
اتسع صدره وامتد جلبه، وعذر الناس من أنفسهم،
wالتسمى المبررات لأغلاطهم، فإذا عدا عليه غر يريد
تبريه نظر إليه من قمه كما ينظر الفيلسوف إلى صبيان
يعبتون في الطريق وقد يرمونه بالأحجار.

إن الشبه قائم بين طبائع العظماء وإن اختفت
الستهم وألوانهم، ذلك لأن بذور السمو تنشأ بين
شمائلهم وهم أطفال، ثم تقوى مع اشتداد أعودتهم
فهي خصائص يزود الله بها من يشاء من خلقه، ليقوم
في الحياة بعمل كبير أو يؤدي رسالة رائعة، وألو
المواهب النفسية والعقلية الفارغة سناد ركين للأمم التي
يقودونها والأعباء التي يحملونها.
لماذا تتحسر على ضياع المنن وتفسى الجحود؟ إنه لأمر طبيعي أن ينسى الناس واجب الشكر، فإذا نحن انتظرنا منهم أداء هذا الواجب، فنحن خلقاء بأن نخرب على أنفسنا متاعب هي في غنى عنها.

من الخطا أن تحسب رأس مالك هو ما اجتمع لديك من ذهب وفضة!! إن رأس مالك الأصل جملة المواهب التي سلحك الله بها من ذكاء وقدرة وحرية، وفي طلبها المواهب التي تخصي عليك، وتعتبر من العناصر الأصلية في ثروتك ما أنعم الله به عليك من صحة سابقة، وعافية تتألق من رأسك إلى قدميك، وتنطلق بها في الحياة كيف تشاء.
ليس معنى حرية التفكير أن الإنسان حر في تنشيط مواهبه العقلية وعدم تنشيطها، فإن شاء فكر وإن شاء تجاهل كل ما حوله، وترك ذهنها كأنها معطلة، لا، فإن لكل موهبة وهبها الله -سبحانه وتعالى- حقا علينا وهو تنشيطها واستعمالها فيما خلقته له، وذلك من صميم شكر الله. أما تعطيلها وإهمالها فهو ضرب من الكنود والجهود لنعمه سبحانه.

لا قيام حكّم طاغية إلا على الأذهان المسوخة وال أفكار الراكدة البلهاء، والحجر على ذوي الرأي أن ينظروا للأمور إلا من الزاوية التي يراها لهم الطاغية.
لا أعرف مظلوماً نوايا الناس على هضمه،
وتحدثوا في إنصافه بالحقيقة، ما أقل عار فيها، وما أقل
- في أولئك المارفين - من يقدرها ويعالي بها.
وبعث لها.

عندما يكون المرء عبد رغبة تنقصه تلك ثغرة في
رجله، وهي بالتالي ثلمة في إيمانه، والإيمان الحق
يجعل الرجل صلب العود، لا يميل مع كل ريح ولا
ينحني أمام كل خلة.

إن الينبع الذي يسيل فيه مخالب الرجولة الناضجة
هو هو الذي يسيل منه معاني البقين الحي، وإذا وجدت
الصبر يساوي البلادة في بعض الناس، فلا تخلط بين
تبلد الطبع المريضة وبين تسليم الأقوياء لما نزل بهم.
وأول معالم الحرية الكاملة آلا يضرع الرجل حاجة
فقدها.
أتدري كيف يسرق عمر المرء منه؟ يذهل عن يومنا
في ارتفاعه، ولا يزال كذلك حتى يقضي أجله
وبه صفر من كل خير. إننا نتعلم بعد فوات الأوان أن
قيمة الحياة في أن نحياها، نحيا كل يوم منها وكل ساعة.

إن الأمان والعافية وحماية يوم واحد قويّة تتيح
للعقل النير أن يفكر في هدوء واستقامة، تفكيرًا قد يغير
به مجرى التاريخ كله.

لا تتعلق بناء حياتك على أمنية بلدها الغيب، فإن
هذا الإرجاء لن يعود عليك مخير.

الحاضر القريب المائل بين يديك، ونفسك هذه التي
بين جنبيك، والظروف الباسمة أو الكائنة التي تلتفت
حواليك، هي وحدها الدعائم التي يتمخش عنها
مستقبلك، فلا مكان لإبطاء أو انتظار.
إن الزمن قد يفد بعون يشد به أعصاب السائرين في طريق الحق، أما أن يذهب المقعد طاقة على الخطو أو الجري فذاك المستحيل.

إن أكثرنا يتزم بالظروف التي تحيط به، وقد يضاعف ما فيها من نقص وحرمان ونكذ، مع أن المتاعب والآلام هي التربة التي تبت فيها بذور الرجولة، وما تفتقت مواهب العظامة إلا وسط من ركام المشقات والجهود.

إن عشاق السخط ومدمني الشكوى أفتعل الناس في إشرابة حياتهم معنى السعادة إذا جفت منها، أو بتعبير أصح إذا لم تجع وفق ما يشتهون، أما أصحاب اليقين وأولو العزم فهو يلقون الحياة بما في أنفسهم من رحابة قبل أن تلقاهما بما فيها من عنت.
(أنا) التي يقولها امرئ في مجال الطمع غير (أنا) التي يهتف بها رجل في مجال الفزع وبين الاثنين بعد المشرعين.

إن المسلم الكامل عضو نافع في أمةه، لا يصدر عنه إلا الخير، ولا يتوقع منه إلا الفضل والبر؛ فهو في حركته وحدوده شعاع من نور الحق، ومدد من روافده الورقة والثين؛ وعون على تقريب البعيد وتذليل الصعب. إن فؤاده ينبوع جياع بالإحسان والإفضل، وحياته سلسلة موصولة الحلفات من فعل الخير ودعم المثل العليا وإيراد عناصر الفضيلة.

ما إن تكتمل خصائص العظمة في نفس أو تتكاثر مواهب الله لدى إنسان حتى ترى كل محدود أو منقوص يضيق بما رأى، ويعطي جوانبه على غضب مكتم، ويعيش منغصا لا يرغب إلا زوال النعمة، وانطفاء العظمة، وتخفق الإخفاء، والسر أن الدليم يرى الجمال تحدا له، والغبي يرى الذكاء عدونا عليه، والفاشل يرى النجاح إزراء له، وهكذا!!!
من طبيعة الإيمان أنه إذا تغلغل واستمكن، أنه يضفي على صاحبه قوة تنطبع في سلوكه كله. فإذا تكلم كان واقعا من قوله، وإذا أشغال كان راسخا في عمله، وإذا اتجه كان واضحًا في هدفه، وما دام مطمئنا إلى الفكرة التي قرَّر عقله إلى العاطفة التي تعم قلبه، فقلما يعرف التردد سبلاً إلى نفسه، وقلما تزحزحه العواصف العاتية عن موقفه.

إن الرجل القوي يجب أن يدع أمر الناس ضمان، وأن يدفع بقواه الخاصة شاقاً طريقه إلى غايته، واضعا في حسابه أن الناس عليه لا له، وأنهم أعباء لا أعون، وإذا ناله جرح أو مسه إعياء فلا يكتُم الله عنهم ولا ينتظر خيراً من بذهم أحزانه.
المعصية العابرة لا تدر المستقبلي، إنها تولد لتهلك الأمم
وقد يلحظها من الندم ما يحوال لها كل ذكرى حسنة، بل ربما كانت لقياناً يقصد من الوقوع في مثلها، فنفعت من حيث ضررت إن المعاصي التي تهلك الأمم هي التي تستقر في النفس ولا تعبها! تستقر فيها لتنكرون جزءاً منها، ولتكون بعدد جزءاً من المجتمع الكبير، لعلها تتحول إلى تقليد متبع أو شريعة قائم، فيكون البعد عنها مستغفباً والنهي عنها جريمة.

الأمم العظيمة ليست إلا صناعة حسنة لنفر من الرجال الموهوبين، وأثر الرجل العبقري فيمن حوله كأثر المطر في الأرض الموات، وأثر الشعاع في المكان المتألق.

صلاح المؤمن أبلغ خطبة تدعو الناس إلى الإيمان، وخلفه الفاضل هو السحر الذي يجذب إليه الأفئدة ويجمع عليه القلوب. أظن جمال الباطن أضعف أثراً من وسامة الملامح؟ كلاً، طبيعة البشر محبة الحسن والالتفات إليه.
الإنسان ذو الحس المرهف تشقي ازمات الضمير والفكر، وتجعل الحياة في عينيه أضيق من سمع الخياط، وما يعذبه متع الدنيا كلها لو أتيح له، كذلك كان محمد ﷺ حتى فجأة الوجي.

إنك لن تجد أعبده ولا أخنع من رجل يدعي أنه حر، فإذا فشلت في نفسه وجدته ذيليا لشهواته كلها، وربما كان عبد بطنه وفرحه، وربما كان عبد الظاهر برأيي بها الناس. الحرية المطلقة لا تنتج إلا من العبودية الصحيحة لله وحده. فإن القلب المرتبط بالله يعلو بصاحب على كل شيء؛ فما تذله رهة، ولا تذنه رغبة. كم يكون الإنسان نازل المرتبة تافه القيمة إذا كانت وظيفته في الحياة لا تتجاوز بضع عشرات من السنين يقضيها على ظهر الأرض، ثم يقضي دون عودة، ويتهي بذلك أمره كما تنتهي آجال الذئاب في الغاب، أو الشياح في الحقول، أو الخيل في (الإصطبغ).
28
عاشق المظهر

احذر على نفسك أمرين: أن تنزع إلى البرز قبل استكمال المؤهلات المطلوبة، وأن تستكمل هذه المؤهلات لتلتفت بها أنظار الناس إليك.

29
البريق

معادن العظماء إنها تبرق وسط الأنواع التي تكتنزها، فكان هذه الأنواع رياح تنفخ في ضرامها، فيتوهج، ولو ترك وحده لكان وشيك الانطفاء.

30
عزم لا يلين

الضالون يتربعون بالمؤمنين ريب المنون وتقلب الزمن، إلا فليترصوا فسبقى على حقنا نكافح دونه حتى يعلو، والكافح مزيد من العرض والصبر، وتلك طبيعة الحياة... وسير الدعاء.
الفقر فقر أخلاق ومواهب لا فقر أرزاق وإمكانيات.

من إمارات العظمة أن تالف امرأة في تفكيره، أو تعارضه في أحكامه، ومع ذلك تطوي فؤادك على عبده، وتابي كل الإباء أن تخرجه.

المناصب لا تصنع العباقرة، والثروات لا تخلق الرجال، وقد يبني العبقري منصبا فيزاد المنصب به ولا يزدان هو المنصب! والثروة الطائلة بين أصابع الرجال أداة لفعل الخير وقضاء الحقوق، ليست وسيلة لرفعة الخامل أو ستر السفية!
الذكاء وحده لا يكفي، فإن إبليس كان ذكيا ولكن شهوته غلبته، والله لا يقبل امرءا خسيسا مهما كان عقله، والطيبة المغفلة لا تكفي؛ فهي تهزم الحق في أحرج المواقف وتجر عليه العار.

لتن مدننا أبقارنا، فوجدنا طريق الرجولة مفروشا بالأشواك، ومضرجا بالدماء، فإن عزائنا في الدنيا -إلى جانب ما نرجو في الآخرة- أن طريق الخيانت والنكوص قد كلف أصحابه شططا، وأذاقهم ويلا.

إذا كان البرق يبدو من التقاء سحب شتى، فإن سنا الحق يبدو من التقاء آراء شتى. لقد انتهى عصر المعصومين الذين يساندهم الوحي ولا يقولون إلا الحق، أدرك العالم كله أن من جاء بعدهم مهما عظمت عقريته فهو يخطئ ويصيب ويكتب ويعض.
إن القراءات غير المتوازنة تخلق فكرا مشوشا، وإن الإيغال في دراسة ما دون قاعدة مشتركة من علوم أخرى لا يعطي ثقافة سليمة.

لا تجعل غيوب الماضي تغطي شمس الحاضر.

عصر الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

ليكن أفقتنا واسعا وخلقنا أوسع.
الحقيقة أن نجاح الرسالات الكبرى يقوم على
أمرين متعادلين: التفوق في الزعيم، والحب والإخلاص
في الأتباع.

إذا عزمت فتوكل
إن الفكرة لا ينال منها إلا أن تظل أبدا طويلا
حلما يتردد في نفوس المصلحين.

كم في الحياة من طامحين لا يملكون إلا الجرأة على
الأمل، كم من راسخين يطويهم الصمت، حتى إذا
كلفوا أنوا بالعجب العجاب.
هناك فريق من البشر لا يطبق الكف عن إسداء الجميل، وبذل النصيحة، ورعاية الصالح العام، وإنفاء ذاته في سبيل الفضائل التي ملكت له وعمرت قلبه، إنه ببيت مسهدًا يفرط في واجبٍ. راحته الكبرى في نشذان الكمال، وسعادته القصوى يوم يدرك منه سهمًا. وأصحاب الرسالات رهانة ما تحملوا من أمانات ضخمة، فمعاهِمهم ومخالبهم وحلهم وترحالهم، وصداقتهم وخصومتهم ترجع كلها إلى المعاني التي ارتبطوا بها وحيوا لأجلها.

لا تنظر العامة فوق ما لها من حقوق عقلية أو خلقية؛ فإن مستوى الجماعية لا تتحكم في تقرير الحق، أو تحدى الفضيلة، بل تؤخذ الحقائق والفضائل من ينابيعها الأصلية دون مبالة بالأهلين لها، أو الخارجين عليها، وإن كانت ألوها مؤلفة، وعلى الرجال الكبار أن يبنوا سلوكهم فوق هذه الأسس، فلا يبئموا بالنقد المثار، أو يلقوا لكثرة الهجاجين الشائرين.
العقل يسمع ما يقوله أعداؤه عنه، فإذا كان بائلاً أهمله فورا ولم يأس له، وإن كان غير ذلك ترى في طريق الإفادة منه، فإن أعداء الإنسان يفتشون بدقة في مسالكه، وقد يقفون على ما نغفل نحن عنه من أمور شئوننا.

لقد استفدت من أعدائي بقدر ما استفدت من أصدقائي، فإن كان بر هؤلاء بي قد دفعني إلى الإجادة، وتطلب الكمال، فإن كره أولئك لي دفعني إلى الحذر، وتوقي النصر.

حسن الخلق لا يؤسس في المجتمع بالتعامل المرسلة، أو الأوامر والناوحي المجردة؛ إذ لا يكفي في طبع النفسوس على الفضائل أن يقول المعلم لغيره: أفع كذا، أو لا تفعل كذا؛ فالتأديب المستمر يحتاج إلى تربية طويلة، ويتطلب إعداد مستمر، ولن تصلح تربية. إلا إذا اعتمدت على الأسوة الحسنة، فالرجل السئ لا يترك في نفس من حوله أثرا طيباً.

كين قائدًا بسلوكك

شكراً للأعداء

فضل الأعداء
العمل الصادق هو العمل الذي لا ريب فيه لأنه وليد اليقين، ولا هو معه لأنه قريب الإخلاص، ولا عوج عليه لأنه نبع من الحق. ونجاح الأمم في أداء رسالتها يعود إلى جلتهما ما يقدمه بنوها من أعمال صادقة. فإن كانت ثروتها من صدق العمل كبيرة سبقت سبقا بعيدا، وإلا سقطت في عرضا الطريق، فإن التهريج والخبط والادعاء والهزل لا تغني شيئا عن أحد.

حرارة الإخلاص تنطفئ رويدا رويدا، كلما هاجت في النفس نوازع الأثرة، وحرب التنار والتطيير إلى النهاة، وبعد الصيت، والرغبة في العلم والاعتقاد، وذلك لأن الله يحب العمل النقي من الشوائب المكررة.
إن للثرثرة ضحيجا يذهب معه الرشد، وأكثر الذين يتصدرون المجالس، ويتحدرون منهم الكلام متبوعا، يلزم مستمعهم بأنهم لا يعتمدون حدوثهم من وعي يفظ أو فكر عميق، ورغم أن هناك افصالا بين العقل وهذا الكلام المسترسل.

إن الصغر صغر النفس ولو عاشت في أبراج. وإن العظمة لا يندو بها أن تخوض في الأحوال، ولا أن تحمل الأحزان.

لا يجوز لمؤمن أن يلجأ إلى وسيلة مريبة متطرصة في ارتكابها بسمو المقصد. تلك خدعة الشيطان، وكم وقع في أحاديث الأغرار، الوسيلة الشريفة، وحدها هي الطريق للغايه الشريقة. وعندما يزيد لك الوهم افتراف عمل ما لتبلغ به ما تريد من خير، فإنهم نفسهم أو أنهم هدفك؛ فإن العمل السيئ لا يجيء من خير أبدا.
إذا احتوت قضتك على شيء نفيض فحاول اللصوص انتزاعه منك قسرًا، ثم أصخت على صوت الخارس المؤنس يهتف بك: استمسك بما معك، فمعنى ذلك: شد قضتك، وركز قوتك، وقاوم عداتك، وإياك أن تتراخي أو تفرط.

وذلك تنطلق آيات الله في أفندة عباده; ففي ضمير كل مؤمن هالف يصرخ في أعماقه كلما تكاثرت الفتنة وحيكت المؤامرات، وانتشر لصوص العقائد، يقول: "فاستمسك بالذي أوجِي إلَّيَكَ إِلَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ".

إنك لن تكون جندي إذا سرتت بدلة جندي وارتدتها؛ فالعسكرية علم ودراية، وليس ثوبا يلبس.
لا تعتبر دعوة منتصرة إلا إذا بلغت أهدافها المرسومة، وأقامت أركانها الأصيلة، فإذا تخلت عن شيء من ذلك فإن انتصارها ينقص بمقدار الأجزاء التي تخلت عنها، وعندما نستيقن أنها تنازلت عن أركانها وأهدافها جملة، نحكم - دون تردد - أن الذي انتصر شيء آخر غيرها، وإن تسمى اسمها، وليس زيها.

بسة المعرفة، وصدق الإخلاص، وحسن الإفادة من الماضي، نقدر على وصل ما انقطع من حبالنا وأمجادنا، ونستأنف المسير نحو الغاية النبيلة التي هدانا الله لها. ومعنا كتاب حفظه العناية العليا، وجبته بالخلود، وسنة توافر لها في ضمانات التوثيق ما لم يعرف في تاريخ بشر. وما نؤمن محمد وكتابه، فما يجوز أن نتعادي على شيء بعده، فكل شيء بعد هذا اليقين قليل.
الإسلام يعتبر الظلم وصفًا لشخصيات:
من يجوز على غيره، ومن يقبل الضيم في نفسه.
نعم، من يقبل الدنيا في دينه ودنياه ظالم. وفي هذا يقول القرآن الكريم: "إِنَّ الَّذِينَ تَوَافَعُوا الْمَلَائِكَةُ طَالِبَيْنِ أَنْسُهُمْ قَالُوا فِي مَذَابٍ كَانَ كَانْتَ مَسْتَطَعِفٌ فِي الأرض" [النساء: 97].

لا تحرصوا على كل شيء فتفقدوا كل شيء.

كل محاولة لاقتحام المستقبل بفكر عصور الامنطة
لن تزيدنا إلا خمال.
سعة المعرفة ذريعة إلى سعة الثروة، وإن الخبرة بالدنيا أقصر طريق لخدمة الدين.

الرجال الكبار كثيرا ما تظل مواهبهم مطورة في أستار العزلة البعيدة حتى تقع حادثة كبيرة، فتكون موقفهم منها بداية تكشفهم للناس كما يكتشف البدر بعد انقطاع الغيوم.

إن الخصومة إذا مرت وغارت جذورها، وتفرعت أشواكها شلت زهرات الإيمان الغضب، وأذوت ما يحق به من حنان وسلام، وعندئذ لا يكون في أداء العبادات المفروضة خير، ولا تستفيد النفس منها عصمة.
عين السخط تنظر من زاوية داكنة، فهي تعمى عن الفضائل وتضخم الرذائل، وقد يذهب بها الخلد إلى التحليل وvatرض الأكاذيب، وذلك كله ما يسبطه الإسلام، ويجذر وقوعه، ويرى منعه أفضل القربات.

ربما عجز الشيطان أن يجعل الرجل العاقل عابد صنم، ولكنه - وهو الخريص على إغواء الإنسان وإيراده المهالك - لن يعجز عن المباعدة بينه وبين ربه؛ حتى يجهل حقوقه أشد مما يجهلها الوثني المخرب، وهو يختار لذلك بإيقاد نيران العداوة في القلوب، فإذا اشتعلت استمع الشيطان برؤيتها وهي تحرق حاضر الناس ومستقبلهم، وتلتهم عائليهم وفضائلهم.

من فضل الله على العباد أنه استحب ستر عيوب الخلق، ولو صدق اتصافهم بها. وما يجوز لمسلم أن يتشفى بالتشنيع على مسلم، ولو ذكره بما فيه. فصاحب الصدر السليم يأسي لألاذ العباد، ويستهي لهم العافية. أما التلهي بسرد الفضائح وكشف المستور وإباد العورات، فليس مسلك المسلم الحق.
فضل الله يؤتيه من يشاء

سلامة الصدر تجعل المسلم لا يربط بين حظه من الحياة ومشاعره مع الناس، ذلك أنه ربما فشل حيث نجح غيره، وربما تختلف حيث سبق الآخرون.

الرجل الضعيف هو الذي يستعده العرف الغالب، وتتحكم في أعماله التقاليد السائدة، ولو كانت خطأ يجر معه متعاب الدنيا والآخرة، والمؤمن الحق هو الذي لا يكره بأمر ليس له من دين الله سناد. وهو في جرائه على العرف والتقاليد سوف يلتقى العنت بيد أنه لا ينبغي أن يخشى في الله لومة لائم، وعليه أن يقضي لغايته لا تعني قسوة النقد، ولا جراحات الألسنة.

أجل!! يجب أن يكون المسلم شاعرًا بقوة اليقين في شخصه، وروعة الإيمان في نفسه، فإن لم يستطع فرض ذلك على ما حوله بقي كالطود الأشم، لم تجرفه الغمار السائدة، ولم تطوه اللحج الصادقة، وماذا عسى أن يفعل الناس لامرأة اعتز بإيمانه، واستشعر القوة لصلته برته، واستقامته في دينه؟ إنهم لو تألوا عليه جميع ما نالوا منه قليلاً أو كثيراً.
التوكل الذي يقوى الإنسان به ضرب من الثقة بالله، ينعش الإنسان عندما تكتفه ظروف محرجة ويلفت حوله فلا يرى عونًا ولا أملًا!! فالكافح عدو قوي الشكيمة، شديد البأس، على ضعف العدة، وقلة الناصر، يحس عندما يتوكل على الله أنه أوى إلى ركن شديد.
ويستمد من هذا التوكل ثباتا ورباطا، ويظل يقاوم حتى تبرق بشائر النصر خلال جو مكفور.

الرجل الحرب الدمرة، أو الساقط المروءة لا قوة له ولن يلبس لبس السباع، ومخي في ركاب الملوك.

من عناصر القوة أن يكون المسلم صريحا، يواجه الناس بقلب مفتوح ومبادئ معروفة، لا يصانع على حساب الحق مما يغض من كرامته وكرامة أنصاره، بل يجعل قوته من قوة العقيدة التي يمثلها، ويعيش لها ولا يهدد عن هذه الصراحة أبدا في تقرير حقيقة ما.
إذا وجدنا في أمر رجاء، فنحن بإزائه بين أمور معينة: إذا كان هذا الريث عاهة في بدن، أو ضالة في مرتبته، فمن السفاحة التشنيع عليه، لم يكن عليا أو غياب. وإذا كان ذنب إزالته إليه، وليس من شأنه أنه يقاربه، إنما هي كوة الجواد، فمن الدنيا أن نفضح مثله وأن نش erót به بين الناس، وإن كان الريث الذي وجدناه جراً مستهتر، أو مفرصة جاهز، فهذا الذي يوجب أن يقابل بكلمة الحق تقريع أذينه دون مبالاة.

الصبر والرجاء هما عدة اليوم والغد، يتحمل المرء في ظلمهما المصائب الفادحة فلا يذلل، بل يظل محصناً من نواحي كلها، عالياً على الأحداث والفتين؛ لأنه مؤمن والمؤمن لا يضرع إلا الله.
لا شك أن الإنسان يجهزه أن ينهجم على شخصه
أو على من يحب، وإذا واته أسباب التأثر سارع إلى
مجزاته السيئة بئثها، ولا يقر له قرار إلا إذا أدخل من
الضيق على غريه بقدر ما شعر به هو نفسه من ألم.
ولكن هنالك مسلك أنبل من ذلك، وأرضي لله، وأدل
على العظمة والمروة؛ أن يتلمع غضبه فلا ينفجر، وأن
يقبض يده فلا يقص، وأن يجعل عفوه عن المسرء نوعا
من شكر الله الذي أقدر عليه أن يأخذ محبه إذا شاء.

إذا انزلق المسلم إلى ذنب وشعر بأنه باعد بينه وبين
ربه، فإن الطهور الذي يعيد إليه تقباه، ويرد إليه ضيائه،
ويلفه في ستار الغفران والرضاء، أن يندفع إلى مال عزيز
عليه، فينخلع عنه للفقراء والمساكين زلفي فيقرب بها
to أرحم الراحمين.

إن مصاعب الحياة تنامي مع همم الرجال علوًا
وهبوطًا.
الصبر من عناصر الرجولة الناضجة والبطولة الفارعة، فإن أثقال الحياة لا يطيقها المهازيل، والمرء إذا كان لديه متع ثقيل لم يتأجر له أطفالاً أو مرضى أو خوارين، إذا ينتمي له ذوي الكواهل الصية والمناكب الشداد!!

كذلك الحياة؛ لا ينهض برسالتها الكبرى، ولا ينقلها من طور إلى طور إلا رجال عمالقة وأبطال صبرون.

إن التوسط لب الفضيلة، والتوسط هنا أن تملك الحياة لتسخرها في بلوغ المثل العليا، لا أن تملك الحياة فتسخر لدناها، ولا أن تحرم من الحياة فتعقد ملهمها محسوراً.
الحياة ليس جبًا، فإن الرجل الخجول قد يفضل أن يري من دمه على أن يري ماء وجهه، وتلك هي الشجاعة في أعلى صورها، وقد يكون في الحياة شيء من التخوف، بيد أنه تخوف الرجل الفاضل على مكاره ومحاكمة أن تذهب بهائها الأوضاع المنجردة. وهذا التخوف يقرار الجرارة في مواطنها المحمودة.

إذا الإنسان في حضرة الرجال الذين يجلهم، ويحرص على استرضائهم، يتضط سلوكه ضبطا محكما، فيتكلم بقدر، ويتصرف بعدل. المسلم الذي يعرف من تعاليم دينه أنه لا يغيب عن الله أبدا ينبغي أن يكون تهيبه جلال الله أعظم، وتأديبه بشرائعه أحكم... وذلك معنى الأثر: "استحي من الله كما تستحي من أولي الهيبة من قومك".
إذا نصحت المسيء وأنت فرح لما فرط من إساءته، وتربشت به العقاب، وأنت شامت لما أصاب من جريره، فانت امرؤ لا تقوم الله ولا تقيم حدوده، وكلامك في وعظه وإن كان حقا إلا أنه كجهاد المنافقين، وطبلك للجزاء وإن كان عدلا إلا أنه إشباع للشهوة لا إقامة للدين!!.

إن النية الصالحة روح كل عمل وبها ترسو المزايين كالجبال أو تخف كألهباء، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: "إذا الأعمال بالنيات".

المؤمن الصادق رجل يعشق الخير، ويهوى قومه، يحب أصحابه، إن العصيان قذارة تلوث وجه الحياة، كما تلوث الأفكار وجه الطريق. ومجرد الفرح بوقوع المعصية - أبا كان مرتكبها - يدل على طبيعة مريضة عنيفة.

إن المؤمن لا يبهجه وقوع سلطة من أحد. ويوم يحس الرضا في نفسه لجريمة تقع من إنسان عدو أو صديق، فليثق بأن في إيمانه علة خفية، وليس عنة الاستشقاء منها.
ليس الزهد هو الجهل بالحياة وهجر أسباب العمل، وقصور اللاعب في مختلف الجرف، وترك زيّنة الدنيا عجزا عن بلوغها أو بلادة عن تذوق الجمال الذي أودعه الله فيها. ورب نبي استمع بالمالم والببين، وهو مع ذلك من الزاهدين! ورب لم تزمع عاش يشهد ويتلمّظ، فما كان فقره رفعا لشأنه، ولا زيادة في حسناته.

إن الزهد لا تبيع مثلك العليا بملك الدنيا إذا خيرت بين هذا وذاك.

عصر الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

لكن أنصروب لا تهتزنا النوايب، ولا تقع لنا إلا موضع أقدامنا. لماذا لا يحيط بشغاف قلوبنا إطار من الصلاة والقوة يحمينا من الخضوع لمناع الحياة، ونير في دماثنا غريزة العنان والكفاح؟! فإما سدنا الحياة وإما فقدنا الحياة.
الشجاعة قد تكلف صاحبها فقدان حياته، فهل الجبن يقي صاحبه شر المهالك؟ كلا. فإن الذين يموتون في ميادين الحياة، وهم يولون الأذى، أضعف الذين يموتون وهم يقتلون الأخطار؟ وللمجد ثمنه الغالي الذي يتطوع الإنسان بدفعه، ولكن الهوان لا يعفي صاحبه من ضريبة يدفعها وهو كاره حقير، ومن ثم فالأمة التي تصن بينها في ساحة الجهاد تفقدهم أيام السلم، والتي لا تقدم للحرية أبطالا يقتلون وهم سادة كرام، تقدم للعبودية رجالا يشقون وهم سفالة لاثام. وهكذا من لم يسهر نفسه للعلم أيامه، أسهره الجهل أعباء، ولو حسبنا ما فقده الشرق تحت وطأة الجهل والفقر والمرض لوجدناه أضعاف ما فقده الغرب وهو يبحث عن العلم والغني والصحة!! وما دام الشيء وضده يكلفان الكثير، فلماذا نرضى بالحقير ولا نتعلم في الخطير؟!
تنصر العقائد بين الناس بعدما تنصر في نفوس أصحابها. هذه حقيقة يجب أن يعرفها حملة المبادئ، وأن يطمثن إليها نقلة المثل العليا إلى الناس.
 فإذا حدث وأن وازن الإنسان بين عقيدته ونفسه فرجحت نفسه، أو بين عقيدته وماله فرجح ماله، أو بين عقيدته ومتعبه الخاصة، فرجحت متعبه الخاصة، فمعنى ذلك أن العقيدة أهون لدى صاحبها من كل ما يملك أو يهوى، وسوف يبيعها في أول مساومة، ويتخلى عنها في أول صدام.

أولى صفات صاحب الرسالة أن يؤمن بنفسه، ويكفر بخصومه، ويعالج بفكرته ويقرر ما عده، ويجزح غيره ولا يترجح البيت، وينزل الناس على رأيهم إن استطاع، ولا ينزل على آرائهم أبداً، ويثبت على شدة الكيد، ويبصر على مرارة الهزيمة، ويعيش في وطن من دعوته إن نبا به وطنه، ويدوس الأجداد الزائفة، ويستهزئ بعرضها، ولا تستخف كثرة طلابها، ولا تفعج قريبة الزاهدين فيها.
نعم، قد يوجد أشخاص يعيشون ويومون من غير أعداء، ومن غير أصدقاء كذلك، وهؤلاء وأمثالهم إذا يقضون أعمارهم في الدنيا كالضيف العابر، لا يهيب لنفسه قراراً، ولا يترك خلفه أثرًا، وموقفهم بإزاء الأمور سليم. وقد قال شاعر جريج لواحد من هؤلاء:

إذا أنت لم تنفع ف旆ر فإنما يرجى الفتى كعكبا يضروبينفعا.

أما أصحاب المواهب الكبيرة، والرسائل الخطيرة، فمستحيل أن يخلط طريقهم من الأعداء المرتلين، والخصوم الحاذرين الذين إن وجدوا خيرًا دفنه، أو حظوا شراً أذاعوا. وإن استطاعوا إدارة خصومتهم على غير قانون من خلق وشرف فعلوا غير مبالين؛ إذ لا هم لهم إلا إشاع ثقوبهم للجحش، وإرضاء صدورهم الموغرة.

المكارم لا تورث، ولكن يقدر ما يبذل الإنسان من جهد يجعل أو يهوي.
ما أحفظ السرور يجعل وليد غفالة عن الحقوق المقدسة، أو ذهول عن الواجبات الكبار.

لقد رأيت من طغيان عندما حكم.. ومن غش عندما تعامل.. ومن استكبر عندما استغنى.. ومن أفسد أسرته وأمته عندما تمهد له الطريق.
وتأملت الدوافع إلى هذا كله فلم أرى إلا قلوبًا خالية من الله عز وجل، بعيدة عن الشعور بعظمته ورقابته، وإن هممت بكلمات محفوظة عن الدين والوحي.
وأؤكد أنه عند فساد الفطرة لا يوجد دين، وعند احتلال العقل أو نقصانه لا يفهم وحي، وأن الأوامر الجزئية المتتابعة المتصلة عن روح جامع لا تكون سلوكًا، كما أن اللدبات المركومة وأسياح الحديد الملقاة لا تنقى بيتا.
إن الناس إن لم يجمعهم الحق شغبهم الباطل، وإذا لم توحدهم عبادة الرحمن مرقته عبادة الشيطان، وإذا لم يستههم نعيم الآخرة تخاصموا على متاع الدنيا. ولذلك كان التطاحن المر من خصائص الجاهلية المظلمة، وديدن من لا إيمان له.

من حق الفاضل أن يُقدم، ومن حق ذي القدرة أن تستفيد الأمة منه. على أن الرجل مهما أوتي من فضل وكفاية فلن ينفع نفسه ولن تنفع به أمه إذا كان مريضا يحب الرئاسة؛ فطلب الزعامة يفوته توفيق الله، والمرء الذي يفوته توفيق الله مشكوك ولو كان عقربا.

إن الصديق العظيم قد يقود صديقة إلى النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة، أما الصديق الغبي المغترون فهو ضح على صاحبه. وكم من غر قرع سن الندم على هذه الصحبة السيئة؛ لأنها وضعته على شفة جرف هار، فانهار به في نار جهنم.
التال من الحرمان ليس ضعفة، ولكن تتحول الحرمان إلى هوان هو الذي يعتكر الإسلام، فقد مضت سنة الرجولة من قديم أن يتحمل الجريح على نفسه حتى يشفى ويستأنف المسير بعزم، لا أن يخور ثم يتحول إلى كسيح، ثم يتظر الحرمان.
والإسلام يدعو المؤمن مستقراً في المكان الذي يثبت العز، ويهد الحري الكاملة، ويجب على المؤمن أن يوفر هذه المعاني في بيته، فإن استحال عليه ذلك فليتحول عن دار الهوان، ولينشد الكرامة في أي مكان.

إن اعتزاز المسلم بنفسه وديثه وربه هو كبرياء إيمانه، وكبرياء الإيمان غير كبرياء الطغيان؛ إنها أنفة المؤمن أن يصغر لسلطان، أو يبتسم في مكان أو يكون ذيماً لإنسان.
هي كبرياء فيها من التمرد بقدر ما فيها من الاستكانة، وفيها من التعالي بقدر ما فيها من التمام، فيها الرفع على مغريات الأرض ومزاعم الناس وأباظل الحياة، وفيها الاتفاق إلى خدمة المسلمين والنبيض معهم، واحترام الحق الذي يجمع بهم.
فيها إتيان البيوت من أبوابها، وطلب العظمة من أصدق سبلها.
العزة حق يقابله واجب، وليس يسوغ لامرأ أن يطالب بما له من حق حتى يؤدي ما عليه من واجب، فإذا كلفت بعمل ما فأديته على أصح وجوهه فلا سبيل لأحد عليك، ولا يستطيع من فوقك ولا من دونك مرتبة أن يعرض لك بلفظ محج، وتعتفر أن تعتف بعزة نفسك أمام رؤائاك حين سد التغيرات التي تنفذ منها إليك اللوم والتقريع، إن ألد أعدائك حينذ يتهيبك.

إن القضاء يصيب العزيز، وله أجره ويصيب الذليل، وعليه وزره، فكن عزيا ما دام لن يفلت من مختوم القضاء إنسان.

الناس في نظر الإسلام أحد رجلين: إما متعلم يطلب الرشد، وإما عالم يطلب المزيد، وليس بعد ذلك من يؤبه به.
إن شأن الناس في الدنيا غريب: يلهون والقدر جاد، وينسون وكل ذرة في أجسادهم محسوبة عليهم.

إنا لو وصلنا الليل بالنهار دابة، ثم حُرمنا عناية السماء فلن نصد من تعبنا إلا بواراً.

إن العلم ليس له وطن خاص، ولا ينفرد به جيل بعينه، ولو نقلنا البصر في مصادر المعرفة التي عمت العالم قديماً وحديثنا لوجدنا منابع العلم كالسحاب السيارة في الفضاء لا تختبئ في أفق، ولا يبتكرها قطر، وكم من أمة عالمة أعقبت جهالاً، وكم من أسلاف جهال نسلوا المهرة الحاذقين، وقد كانت أوربا قبل بضعة قرون تغص بالصم البكم الذين لا يعون شيئاً، وهي الآن تهيمن على وراث الحضارات القديمة!! والمسلم مكلف بارتداد المواطن القصية لنيل العلم من أي يد، ومن أي بلد.
ثقة أياها السادة أن كل جيل ينشأ مزعزعاً العقيدة،
غامض الأهداف، هيهات أن يفلح. وآن كل عمل يقوم
على إقصاء الإسلام، واستبعاد روحه والتوجه لهديه،
يستحب أن يكبل إلا بالعار...
ومن ثم فلن ننجح أبداً في بلاد الإسلام ثورة
تدوس عقائده وشرائعه وتهمل أوامره نواهيه.

ربما تسألوا: ما معنى إقرار الشهرة وتركها تنساب؟
والجواب: إن الحياة على ظهر الأرض لا تصل مواكبة،
ولا يطرد نشاطها، ولا يرتفع مستواها، وترده حضارتها
إلا بوقود من هذه الشهوات المتقدة. أثرى بقاء الجنس
الإنساني مكلفو بشيء آخر غير هذه الغريزة الكامنة في
الذكر والأنثى؟ أثرى اتساع العمران واطراد سيره، إلا آثار
لجلمة من الطبع المستترة وراء نشاط الناس وأمانهم؟ وغاية
ما هنالك أن الدين ينظم عمل هذه الطبع القوية، ويحسن
توجهها إلى أهدافها! فبلا من أن تتحول مياه النهر إلى
فيضان يدمر الحرش والنشل، تخرج منه في قنوات محكمة،
وترع منظمة ومواعيد معلومة تحكم في ضبطها وتوزيعها.
وبهذه الوسيلة تتحول الصحاري إلى حقول زاهرة،
وترتبق منها الجلي الخلو، من الخبوب والفاكهة!!
إن إدراك الكمال الإنساني يشبه بلوغ الكمال الفني في أي موضوع... لا بد أن يمر (بمسودات) كثيرة ومناوج متفاوتة.

ومعنى هذا أنه لا بد من أخطاء تقع، ثم يلحقها التصحيح والتقوم، حتى يمكن إفراغها في قلب أفضل، وعندما توضع في القلب الجديد ستبدوا بها هنات، أو ينكشف عوج لم يكن ملمحاً من قبل، فيعاد تصحيحها وتقويتها.

من حق الإنسان أن يتألم إذا نزلت به مصيبة، ومن حقه أن يفرح إذا جاءته نعمة، فتلك طبيعته في الحالتين من غير نكر.

وعدل الدين أن يكشف الحزن، فلا يتحول قنوطاً أو سخطاً، وأن يكشف الفرح فلا يصير عريداً وطلبًا.
امضي حيث الحدود نحو هدفك، ومهما أخطات
فتشبت بالحمز، واستأنف المسيرة!
الكامل هو أن تسعى لبلوغ الكمال ما بقي في
صدرك نفس يتردد، والسقوط في الدنيا والآخرة أن
تحتجب عن ناظريك مثل الرفيعة، وأن يستولي عليك
الإياس والحمول، وتقف وتستكن.

أي سلوك إنساني تقارنه النية الخالصة فهو دين،
وكل عمل عبادي تقارنه النية الرديئة فهو رذيلة، وعلى
الإنسان أن يحدد غايته، ويرسم طريقته، ويضي في
سبيله، لا يلوي على شيء، حتى يتهي عهده بهذه
الحياة، ليبدأ عند الله حياة أزكي وأعمى.

العقل السليمة تتلاقى على الحق، وكلما ازدادت
علما كان تلاقيها على الحق أيسر وأقرب.
إن تجاها الإنسان ما زوذه الله به من قوة وتفكير، وما ذرأ في طبيعته من استعداد للرفعة والضعع، وما وهبه من حرية توجه بها إلى الخير والشر دون ضغط أو ظلم، إن ذلك تجاها لا ينقص فتيلًا من المسؤولية الملقومة على عاتقه.

اعمل أيها الرجل، ولا تقل هل أنا مسير أم خير؟ استغل المواهب التي آتاك الله، وأشعر بأن لك في الحياة حقوقك وعليك للحياة وواجبات، وكفى كذبًا على الدين والدنيا.

إن هناك إيمان أسسه الخيال، أو الشعور المؤقت، أو التأثير العاجل. وإيجاد هذا الإيمان سهل، وسمو المرء به حينا ممكن، ولكن الإسلام يبتغي إيمانًا يصحب المرء في حياته كلها؛ في بيعه وشرائه، في صداقته وخصوصته، في فرحه وفي ترهقه، في وحدته وعشرته، وهو بهذا الإيمان يكون مع الله أو يكون الله معه.
هل تاريخ العالم إلا صحائف لنفر من الناس لمكتب أسماؤهم في شتى الآفاق، بينما استخفت ألف لف مؤلفة من أسماء الدهماء؟ إن الشيوعية الكذوب، ثماني في هذه الحقيقة، وتزعم أن الأفراد مهما عظموا لا وزن لهم، وأن الفضل كله للجماهير.

وليت شعري ما يصله الرعاة وحدهم في هذه الدنيا! إنهم يظلون في أماكنهم حياء حتى يبغي السواقة الممتاز فيصرفهم هنا وهناك.

المثابرة على الدعوة، والاستعانة على وعاء السفر بطول الصبر، وحسن التأسي بصدق الاعتماد على الله، وتالفني الداعية نفسه في حقيقة رسالته، هو طريق النجاح، ومحاولة الإفلات من هذه السنة العامة لا يتحا لأحد.

١١٢
أهمية القائد

١١٣
معالم على الطريق
ليس كل ما يوصف بأنه حق يحمل هذه التسمية عن جدية، ولا كل ما يوصف بأنه باطل بوصم بهذا العنوان عن صدق. والحق الذي يكتب له الخلاود يجب ليظهر بهذه الثمرة أن تكون إلى جانب خصائص كلها أتنا إذا قلنا الطيارة أسرع من الدابة، فلا تعني طيارة مكسورة الأجنحة نافذة الوقود، إن طيارة بهذا الشكل يسبقها حمار معطوب الحراشف.

إن من خصائص الحق - إلى جانب سلامة جوهره - أنه ضياء للعقل، وصدي للفطرة، ومفتاح للخير، وسياج للمصلحة، وصلة لا يعليل عليها في ربط الأمم بالحياة، وبربها تبارك اسمه.

كثرة البضاعة من نصوص السماء لا تغني فتيل صاحبها، أو في نفع الناس بما عنده إذا كان ملثات الطبيعة مريض الفطرة، ما قيمة المنظر المقرب أو الكبير لدى أمرئ فقد بصرفه؟ إن فقدان البصيرة الواحدة الملاحة حجاب طامس دون فهم الحق.
للدين صورة متسقة تنظم فيها الملامح والمشاعر والنسب والأضواء، وهذه الصورة وضع واحد يبرز فيه الرأس عالٍ، وتبدو الحواس والأطراف كل في مكانته العتيد لا يبدو إلا غيره.

وصاحب الفطرة السليمة وحده هو الذي يستشعر في ذهن صورة الدين على هذا النحو المبين.

إن انتصار الحق أمر لا بد منه، وغلبة أهله على غيرهم في نهاية المطاف قانون لا زم دائم.

وقد تسبب ذلك مراحل طويلة، ولكن هذه المراحل ليست تسوبقاً نتيجة ينبغي حلول أوانها، بل هي - في الأغلب - فترة من الزمن يكتمل فيها معنى الحق في نفس حملته، ويتنزج جحياتهم الباطنة والظاهرة سواء...

فترة يخلصون فيها من نزاعات الهوى الخفيف والجلي، وتتم فيه القدرة على إفراغ الحياة الإنسانية في القابل الذي يريدون، وتسيرها نحو الوجهة التي يبغون:

فإذا بلغ هذا الاستعداد تمامه، فما من شك أن الباطل متحدر، وأن رأيته منكسة، وأن أتباعه زائلون.
إذا لم يفلح الإنسان في تكوين أسس للخير، قوية التيار، غلابة النفاذ، فهو لن يكسب في ميدان الحياة معركة.

وإذا لم يكن الصالحون من وضوح النيا وروعة السلوك وتألق السيرة، على النحو المعجب البارز، فيهيات أن يفوز بهم مبدأ، أو تنجح بهم فضيلة أو تخذل أمامهم رذيلة.

يجب – لكي ينتصر الظهر في هذه الحياة – أن يكون في نفوس أصحابه أبرز من العهر في سيرة العاهرين، ولكي تسود العدالة في الأرض يجب أن يتعلق بها سدنتها تعلق أشد من اشهياء الظلمة لظلمهم.

وإذا كانت هناك نفوس ضربت على العصف، وتواحشته في أعمالها حتى لكونها سباع مفترسة، فما يعني في صدها أن تلقاها في زحام الحياة مقاومة مستندة، أو براثن من حرير، إن طبيعة الشر عنف المصدر، وجدل المسير.

ومقتضى ذلك أن يكون الإيمان قادرًا على الظهور، قادرا على الحركة، قادرا على المقاومة، شجاعًا في تصرفاته جياعًا.
إن الخطبة البيضاء المُعجبة، والكتاب المبين الذكي،
jللمجاهير العاشقة المتعبة لا تساوي كلها قشرة نواة،
إذا كانت علاقة المرء بربه واهية.

الشجاعة في الجهر بالحق تنبع من اجتماع خلقتين عظيمين:

أولهما: امتلاك نفسه وانطلاقه من قيود الرغبة
والرهبة، وارتضاؤه لونا من الحياة بعيدًا عن ذل الطعم،
وشهرة التنعم، فكم من داع يبصق الحق ويقدر على
التذكير به، ولكنه يحتسب في حلقه، فلا يسمع به أحد!
لماذا؟ لأنه لا نطق به لحُرم من هذا النفع، أو لغضب
عليه الرئيس أو لفَتَّاه هذا الحظ فهو - إبئاراً لنعمة الدنيا
- يلزم الصمت. ولو كان عفيف النفس، راضياً بما
تيسر من عيش، مكتفياً بالقليل مع أداء الواجب عن
الكثير مع تضييعه، لكان له موقف آخر.

وثانيهما: أما الخلق الثاني الذي تعتمد الشجاعة
عليه فهو إبئار ما عند الله، والاعتزاز بالعمل له،
وترجيح جنابه على جيروت الجبارين، وعلى أصبة
المخلدان، والركود إلى القدر بإزاء أي وعد أو وعود،
على أساس أن الرزق والأجل إلى الله وحده.
الشرف أن ترشد الخيار، وأن تعلم الجهال، وأن تخرج الناس من الظلمات إلى النور.

الشرف أن تعرف الناس بربهم، وأن تنثقلهم من أهوائهم، وأن تحملهم من خزي الدنيا وعداد الآخر.

الشرف أن تعمر الحياة بالحق، وتبث في جنباتها العدالة، وتغرس في ترابها الفضائل والتقاليد الصالحة.

الرجل الذي يريد من الناس الهتاف باسمه، والدوران حوله، ليس إلا صنما حيًا ينبغي أن يلقى مصير الأصنام المنحوتة من الحجر والخشب.

عصر الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

صناعة الكلام تجعل أصحابها يهتمون بالبديع والزخارف أكثر مما يهتمون بالحقيقة.
إني كلما أحسست راحة الإيمان في نفسي،
وبرد اليقين في قلبي، وروعة الدين الذي بنبر
باطني، أشعر بميل شديد إلى شكر الرجل الذي
يسير لي هذا الخير، وأتاح لي الخير، وأتاح لي أن
اعرف ربي الواحد جل شأنه، وأن أقدر النعمة
التي حولي وأدرى من بعث بها. نعم... إني أشعر
بميل إلى شكر محمد ﷺ والثنية بفضله، والثناء
على صيحك كلما غسلت وجهي في وضوء،
وظهرت بدني لصلاة، ووضعت وجهي على
الأرض ساجدا أسهب ربي الأعلى!!.

أين الخلل؟

الآن وبعد مسيرة طويلة للإنسانية أنظر إلى
نفسي ومن حولي فأجد الشبه قريبا بين أعداء
محمد في الأولين وأعدائه في الآخرين، على حين
أجد الشبه بعيدا بين أتباع محمد في الأولين وأتباعه
في الآخرين!!!
إنها جريمة قتل عماد أن ننتمي إلى الإسلام، ثم لا نحسن فهمه ولا عرضه، ولا العمل به ولا الدفاع عنه!!

والقدر لا يترك هذه الجرائم دون قصاص، فهل نحسن العمل قبل أن نأخذ بجريرتنا؟

على طول الخط الطويل الممتد من المهد إلى اللحد يواجه الإنسان أمرًا شتي تحتاج إلى فؤاد صاح وبصيره نيرة، فإن اشتباك النفس بهموم الرزق، وفتون الناس، وتلقيها ألوان الوساوس، تأرجحها بين جوانب اليمين واليسار، وفقرها إلى استجماع قوى كثيرة كي تحقق الخير، وكي تصد الشر، ذلك كله يستدعي جهادًا جادًا متصل الحركات.

ولن ينجح الإنسان في هذا الجهاد إلا إذا مرن على عصيان هواه، ومضى قدمًا على الصراط المستقيم جلداً مثابراً لا يقعده إعياء، ولا يرده استرخاء.
إن منصب الإمامة في آفاق الدنيا أو في آفاق الدين يتطلب صبر السنين، وتعفف الجنين. فليضع المرء نفسه أولاً في عزلة وفي صمت وفي توبة، كالشجرة التي يخني أصلها في ظلامة التراب أماداً تتكون فيه التكوين الصحيح، ثم تبدأ تشق طريقها إلى الهواء والضوء. ما ضر الشباب أن يتواروا قليلاً أو كثيراً فلا يطلعوا على الناس إلا بعد أن تكتمل ملكاتهم؟
من الإيمان-إذا استويت- أن تقوم بما عليك الله لا للظهور، فإن الذي يطلب وجه الناس يسقط من عين الناس.

لا تحسن القدر يجري وفق هواك. إن وراء الواقع الذي نعيش له أو نضيع به جكماً علينا تجعل الحوادث تسير، وهي لا صلة لها برضاك أو سخطنا. فمن أراد تغيير قدر غالب، وأحب تقديم شيء آخره الله أو تأخير شيء قدمه الله، فهو ينطح الصخر، ولن يستفيد من ذلك إلا تصديع رأسه.
والعقل يرسم خطته على ما حدث حقيقة لا مناص من الاعتراف بها، ثم بني سلوكه بعد ذلك وفق ما يشير به الحزم، وبوعي به السداد. وخير للمرء أن يتهم هواه من أن يسخط على الزمن.
التسويف خدعة النفس العاجزة والهمة القاعدة، ومن عجز عن امتلاك يومه فهو على امتلاك غده أعجز.

والتسويف يجيء غالبا من امتداد الافكار البالية التي يحب الفكاك منها على عجل، ومن طغيان الشهوات التي لا يجوز لمسلم أن يتسلى لها، ويتراخي معها.

إن إرجاء المعركة مع الهوى الغالب اعتراض بالعجز عن مقاوته.

ومن الرجولة أن يبدأ المرء - اليوم قبل الغد، والصباح قبل الأصل - هجومه على الضعف والخيانة، وأن يكتسبها من طريقة اكتسابًا، دون إبطاء أو تهيب.

من الناس من يقارن جهده المحدود بأعمال أهل البلاد، أو علمه القليل ب أفكار أهل الجهلة، فيظن نفسه على شيء طويل، وهو في الحقيقة فقير إلى ما يكمل موهبه، ولكنه مخدوع.
إذا أحببت أن تقارن نفسك بغيرك فلا تنظر إلى الدهماء ثم تقول:

أنا أفضل حالًا، بل انظر إلى العلية ثم قل:

لماذا أقصر عنهم؟ يجب أن أمضي على الطريق،
ومن صار على الدرج وصل.

كثير من الأذكياء وقفهم في منتصف الطريق
أنهم صحبوا نفرا من القاصرين والعجزة، فغرضهم
ذلك بأنفسهم وستر عنهم ما كمن فيهم من نقص
أو أخفى عنهم ما يطيقونه من درجات الكمال لو
نشطوا.

وهذه الصحبة ويال على الإنسان؛ لأنها قيدت
الهمة وشلت الطموح.
إذا وجدت أميرًا راضيًا عن نفسه فأنقذ منه الأمل؛ لأنه ينطوي على ركام من العيوب والنقائص وهو لا يلمس الخلاص منها؛ بل إنه فائد الشعر بوضاعتها، وهيئات مثل هذا اكتمال أو نجاة.

والعلم النظري لا يرفع قدر أصحابه، فأي قيمة لشخص يختزن في رأسه قدرًا من المعلومات، ولكن نفسه طافية بآثار لم تعالج، وخشونة لم تهذب، ثم هو مع ما يختزن من معرفة - لا يدري أنه عليل.

مثل هؤلاء يكون علمهم آفة، لأنه يقوي جهالاتهم ولا يزيلها، ويغرهم بما أوتوا بدلاً من أن يزيل من أنفسهم ما يسوءها.

وأفضل من هؤلاء رجل قليل المعرفة عميق الإخلاص كثير التفتيش عن عيوبه، يجهد في تركي نفسه وترقية أحواله، وإن هذا أرجى عاقبة وارقي عاجلة من العلماء الكبار إذا رضوا عن أنفسهم وغفلا عن إصلاحها.
إن الاغتراض بالعمل رذيلة تسقط قيمة العمل، ولو
أن أحدا طالب الله أن يقربه إليه، أو أن يجزل له الثوبة،
nاظراً في ذلك إلى ما بذل من جهد ما استحق عند الله
طالبًا.
والواجب أن يتقدم الإنسان إلى الله وهو شاعر
بقصيره، موقن بأن حق الله عليه أربى من أن يقوم
بذرة منه، وأنه إذا لم يتغذيه الله برحمته هلك.
هبك بذلت نفسك ومالك له.. أليس هو خالق
هذه النفس؟ أليس هو واهب هذا المال؟
وانظر إلى سلسلة الأعمال التي تؤديها خلال فترة
الحياة على هذه الأرض، كم يكتفها من علل النفس
وآفات التقصير؟!
إنها لو كانت أعمال غيرك فعرضت عليك أنت ما
قبلتها إلا على إغماض طويل وتجاوز خطير!!
إن المؤمن يعمل، ولكنه لا يتجاوز بعمله أبداً.
هل أغشي نفسى لأن الله سترني فانطلقت السنة الناس تمدحي؟ ما يفعل هذا عاقل.
وأجب أن يكون موقفي من نفسي ثابتًا، أنشئ عن عيوبها لأنقيها منها، واستحضر باستمرار ما بها من أخطئ كي أصوبها، وما فيها من نقائص كي أكملها.
فإذا قال الناس: هو كامل، فلا أتخدع بمقالتهم عن حقيقة ما أعرف عن نفسي.

إن الفقر والغني إخلاق نفسية قبل أن يكونا أعراضًا دنيوية.
فكمن من ذي مال يبيت مورقا وراء المزيد، شاعراً بالفقر؛ لأن كل ما يطلب لم يتحقق له.
وكم مقلب بات قصير العين؛ لأنه يرى ما لديه كافيًا شافيًا.
إن الأحوال النفسية، لا مستويات المعيشة، هي التي تصنع الناس.
وإذا كان لهذه المستويات عمل فهو أنها عنصر مساعد، أو لعل هذه المستويات هي التربة التي تنضج شتى البذور، فتبلغ بالورد تمامه، وبالشوك منتهاء، من غير أن تخرج بعنصر عن طبيعته.

71
يجب أن تُغبرل الأفكار والمذاهب والأعراف والتقاليد التي سادت تاريخنا، فقدمها لا يعطيها حق البقاء، والاحترام للحق وحده.

مع لزوم التقوى، وإدامة العبادة يتكون في ضمير المؤمن حس ذكي يُنفر من الشر والقبح، وينجذب إلى الخير والجمال، ويجب أقواما ويكره آخرين، وينصر قضايا ويهزم أخرى.

و هذا الحس ينهر ويصفو مع قوة الإيمان وضعفه، وشدة السير إلى الله أو ونهه.

فظام العابثين عن عبثهم لا يتم بين عشية وضحاها، وإنما يوجه لهم النصح الذين الحين، كما ينبغي تخويفهم بضربات القدر التي تفجؤهم وهم يلعبون أو الموت الذي لا يُحيه عنه، أو يوم القيامة الذي يستوفي فيه الجزاء.

إذا حاولوا العدوان، وتكميم أفواه الدعاء واستباحة الضعفاء كانت الحرب.
الإنسان مهما قوي واغتر فهو في مصيدة الأقدار، فليتمتع اليوم بجماله وجاهه، وليستخر ذلك في كفره وعندئذ، فهو إن ضحك اليوم فسيكي في الغد، ولا ينغي له حملة الحق أن يتخذهوا أو يأسوا لما بلقاء المبطلون من رواج ومكانة، فذلك كله بعض اختبارات الحياة المكتوبة على الناس أجمعين.

إن العاملين الله يبدؤون الطريق من إصلاح أنفسهم وما حولهم، فإذا أصبح الإصلاح ملكة فيهم وسجية لا تنفصل مكن الله لهم فأصلحوا الأرض لأنهم لا يستطيعون إلا هذا الإصلاح الذي عاشوا به وعاشوا له.

الاكتفاء الذاتي يلزم الإنسان أن يعرف موارده جيدًا، ثم يضغط شهواته ورغابه حتى لا تعدو به حدود ما يملك، وأن يغض عينيه عن حياة الآخرين فلا يحاول المقارنة المثيرة.

 وأن يركن بأن سقوطه رهن بيد يديه إلى هذا أو ذاك، وأنه كلهما ترفع واستعفف ملك نفسه، وثبت كرامته، وعاش وجيهاً في الدنيا والآخرة.
إنك لا تعلم أن ترى في كل مجتمع أناسًا يسهل على أنفسهم الوقوف على الأبواب وتفريق الأمل بديء جاه أو سلطان. قد يرقبون العطاء؛ لأن حبهم للمال عدوهم التكلف، وقد يشدون الحظوة أو المنصب؛ لأن عوزهم النفسي زين لهم أن العزة في المنصب الذي يملك فلان أمره، فهم يزدلقون إليه حتى ينالوا ما يشتهون.
وإني لأعرف أناساً لهم ذكاء ويعيرون مواهبهم إلى كل من يدفع لهم الثمن.. وما الثمن؟ شيء من حطام هذه الحياة الهاكمة، أو واجباتها الخادعة وقحط العقائد والأخلاق لا يجد بيئة يؤدي إليها ويستقر فيها، مثل هذه النفوس المعتلة الهاطلة.
إن حياة الدعة والطراوة تقتل المواهب، وتطرد الملكيات. والإنسان يتحرك، وينكشف معدنه، ويغزر إنتاجه كلما أحس خطراً للمعارضين، أو صدمة الشدائد؛ كان أسراً الحياة الكامنة فيه يستهريها التهديد فتحفز للدفاع عن نفسها، فتدفع إلى الأمام ناشطة آملة. ومعادن العظام إذا تبهر وسط الأنواع التي تكتسبها، فكأن هذه الأنواع رياح تنفس في خرامها فيتوهج، ولو ترك وحدها لكان وشيك الانطفاء.
إن الإقرار بالجميل، وركن الفوائد إلى صانعه يجعل الممر أهلا للمزيد؛ لأن النعمة تشعر فيه، كما يشعر الماء في الأرض الخصبة، ولذلك لا يضمن عليها بالقليل والكثير، أما الأرض السبخة فإن انعدام الأمل في ريها يجعل إرسال الماء إليها عبثًا، ولذلك يقطع عنها.

وماذا عن الناس إذا مرحوا في نعمة الله أن يطروا ضمائرهم على عرفان الجميل والاعتراف بالفضل، وأن يقولوا الله المنعم: نشكرك.. أهذا قليل أم هذا ثقيل؟

الخوف من الله عاطفة تدل على شرف النفس، ويقظة الحس، وامتلاك الزمام في الساعات الخروجة. وإن ه لرجل قدير بكل احترام وشوقية هذا الذي يستطيع ما يشتهي، ثم يمتتع عنه وهو خالٍ لا شيء إلا لأن الله يراه.

علوم يدل هذا المسلك؟ إنه يدل على إيمان بالله عميق، وعلى أن ذلك الإيمان يقظان ليؤدي دوره كالديدان الحارس، وعلى أنه لما استثارت النفس نهض إليها، وفرض وجوده فحسم نوازع الشر.
العبد إذا بذر الإيمان، وسقاه بماء الطاعات، وظهر القلب عن شوك الأخلاق الرديئة، وانتظر من فضل الله تعالى تشبته على ذلك إلى الموت، وحسن الخالقة المفضية إلى المغفرة، كان انتظاره رجاءً حقيقاً محوجً في نفسه، وباعثاً على المواطبة والقيام بمقتضى الإيمان في إقامة أسباب المغفرة إلى الموت.

إن قُطع عن بذر الإيمان تعهده بباء الطاعات، وترك القلب مشحونًا برذائل الأخلاق، وانهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة، فانتظره حق وغرور.

إن الوئمة هوان يأتي من داخل النفس لا من خارج الحياة، فكما يفرض المخزون كابته على من حوله، وكما يتخيل المرء الأجسام القائمة أشباحًا جائمة، كذلك يفرض المرء المسوخ صغار نفسه وغباء عقله على البيئة التي يحيا فيها، نؤله من جيدها وحيوانها ما شاء!!.
إن الخرافات لا تأخذ مجارًا في الحياة وهي تعلن عن باطلها أو تكشف عن هرتها.
كلاً، إنها تداري جنّها بثوب الجد، وتستعير من الحق لبوسه المقبول، وقد تأخذ بعض مقدماتها وبعض نتائجها، ثم تنزين بعد ذلك للمخدوعين.

إذا رأيت بعض الناس يتناسى دروس الأستاذ ويتثبت بثوابه وهو حي، أو يتعلق برقاته وهو ميت، فاعلم أنه طفل غريب، ليس أهلاً لأن يخاطب تعاليم الرسالة بل إن يستقيم على نهجها.

إن هناك أحياناً شتي يضعف فيها الحق ويعر النمسك به، ويقوى فيه الباطل وتكثر المغريات على مصادقتة، أو مهادنته.
ومن حق العقائد على أصحابها أن يشددوا في تدعيم جانبه، وأن ينكروا لما يمسها من بعيد.
ليس شرف النفس أن تنتهي شهوة الإنسان إلى الحياة، أو توجد شهوة وتنتهي أسباب بلوغها؛ بل الشرف أن تكون قوة العفاف أربى من نوازع الهوى، فإذا ظلت النفس في حالة سكون فتعادل السالبة والموجبة فيها، وقد تجد رجلاً ثابتاً هزيللاً لا يخفى له طعم ولا تنحس له شهوة لو خست غرائزه المنفلطة بغرائز غيرها المضبوطة ما بلغت عشر قوتها، لكن هذه وجدت زمامًا من الرشد فكظم عليه، وتلك لم تجد عقلاً يردع ولا خلقًا يعصم فثارت وتمردت.

الإيمان قوة ساحرة إذا استمكنت من شعاب القلب وتغلغلت في أعماقه تكاد تجعل المستحيل ممكناً. ولقد رأتنا شباباً وشيوخاً يلتقون عند فكرة من الفكر، ويحللونها من أنفسهم محل العقائد الراسخة، مع أنها فكرة مادية بحتة، إلا أنهم يجعلون من حياتهم وقود حركتها، ويتحملون أذى الأذى في سبيل نصرتها.
إذا استفرغ المرء جهوده في أداء واجبه فاخفظ بعد ذلك، فإن الله لا يلومه على هزيمة بلي بها، وقلما يحدث ذلك إلا عن قدر قاهر يعذر المرء فيه! وكثيراً ما يرتب الإنسان مقدمات النصر ترتيبًا حسنًا، ثم يجع عون أعلى يجعل هذا النصر مضاعف التماثل، كالسفينة التي يشق عباد الماء بها ربان ماهر، فإذا التيار يساعده والريح تهب إلى وجهها، فلا تملك غير بعيد حتى تنتهي إلى غايتها في أقصر وقت مقرر.

لا تحسن العقل الجبار - مهما أوثي من نفاذ - يستطيع إدراك الكمال بقوته الخاصة، إنه إذا لم تسدد عاناه عليها فإنه سيجوب كل أفق دون أن يبصر غاية أو يهددي طريقًا، كالطيار الذي يضل في الجو عندما يتكاثر أمام عينيه الضباب. إنه يحكم القيادة، ويضبط الآلات، ويرسل أنوار مصابيحه في أحساء الغيوم المتراكمة، فإذا لم يتلق إرشادًا يحدد له مكانه وبعده وكيف يهبط. فإنه سيظل يخلق عبثًا، ثم تهوي به الريح في مكان سحيق.
إن الرجل العظيم لا يقوم بالعمل العظيم وهو مساق إليه بالسياط الكاوية، وإذا تولد الإجادة ويبلغ الشيء درجة الإحسان بما يقارنه من رغبة ورضاء.

فإذا أقبل المرء بفكرة وقلبه على معتقد ونهب له نفسه وحسه، وعاش يحلم به في منامه، وينشط له في يقظته، فذلك يرقي به صعودًا في فهم مبادئه وإجادة خدمته.

في الدنيا كثير من الأخساء الذين إن علوا حقروا من دونهم، وإن ذكروا كرهوا من فوقهم!! فما تدري متى تخلو نفوسهم من البغضاء والضعة؟

أما عشاق المبادئ الجرداء، فما إن يجدوا رجلها المشود حتى يحيطوا به، وتلمع عيونهم حبًا له، أي حبًا للمبادئ التي حييت فيه وانتصرت به، وما كان ربك لبضع هذا اليقين ولا أصحابه الأبرار.
إن المرء قد تفجّئه أحداث عابرة - وهو ماض في طريقه - يحتاج في مواجهتها لأن يستجمع مواهبه، وأن يستحضر تجاربه، وأن يقف أمامها حاد الانتباه مرهف الأعصاب، وهذه الامتحانات الباغة أدف في الحكم على الناس وأدل على قيمهم من الامتحانات التي يعرفون ميعادها ويتقدون إليها واثنين مستعدين.

عصر الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإنسامة

الدعوات - إبان امتدادها وانتصارها - تغري الكثرين بالانضواء تحت لوائها، فيختلط المخلص بالمغرض والأصيل بالدخيل، وهذا الاختلاط ضرر أكبر الضرر لسير الرسالات الكبيرة وإنتاجها، ومن مصلحتها الأولى أن تصاب بدرجات عنيفة تعزل خبثها عنها.
إن طبائع النفس تتفاوت تفاوتًا كبيرًا لدى الأزمات العضوية؛ منها الهش الذي سرعان ما يذوب ويحمله التيار معه كما تحمل المياء الغشاء والأوحال. ومنها الصلب الذي تم به العواصف المجلحة، فتنكسر حدتها على مته وتنحو رغوة خفيفة وزيادة. أُجِك.. من الناس من يهجم على الشدائد ليأخذها قبل أن تأخذهم، ومنهم من إذا مسه الفزع طاش لبه فوق الأدبار، وكلما هاجه طلب الحياة وحب البقاء أوغل في الفرار.

إن الحياة كر وفر، وإقبال وإدبار، والنظرة العجلى إلى تاريخ البشرية توحى بأن مكان الصدارة لم يثبت لأمة من الأمم إلا ريثما تهيأ أمة أخرى لانتزاعها. والدول التي سادت أشبه بلجلج البحر التي ترتفع حيًا، ثم لا تلبث أن تضمحل رويّدًا رويّدا حتى تنداح على الشاطئ ضعيفة مططامة، ولا مانع من أن تعود مرة أخرى مع المد لتبلغ الأوج، ثم تنفك عنها أسباب القوة فتهبط مستكينة من جديد.
163
يساقون للجنة غصباً

إن في الدنيا أقوامًا يقاسون إلى الحق من بطنهم لا من عقولهم، فكما تهتدي الدواس إلى طريقها بجزمة برسيم تظل تمد إليها فهما حتى تدخل حظيرتها آمنة! فكذلك هذه الأصناف من البشر تحتاج إلى فنون من الإغراء حتى تستأنس بالإيمان وتهب له.

164
هل عزلة المؤمن هي الخل؟
أخير للمسلم أن يفر بدينه، ويتأي بنفسه، ويعزل هذه الطوائف كلها؟ وإذا كان لإيمانه ضوء شمعة فليحافظ عليها حتى لا تطفئه الظلمات السائدة؟
وأجيب: بأن شيئًا من هذا لا يبيح العزلة، وقد قالوا: إن ظلمات القطيعين كلها لا تستطيع إطفاء شمعة، ولا يجوز لأهل الخير أن يلوذوا بالفرار إذا طفح الشر.

إننا قد نبيح عزلة مؤقتة يحصن المرء فيها نفسه، ويسد الثغور التي ينفذ منها عدوه، حتى إذا قوي واستكمل الأدينة خرج منازلا لأعداء الله، ومعليًا شعار الحق. إن المرء قد يستجم ليعود الكذب! أما الاستقالة من الوظيفة فقضية أخرى.
إن الحق لا تزري به أن تمر به أيام عجاف، ولا يضع جوهره لأن علًا عارضة مرت بأهله.
والباطل لا يمس حقا لأن دوره من دورات الزمن منحته القوة وأقامته له دولة، ولم تتحول جرائم فرعون إلى فضائل لأنه ملك سلطة الأمر والنفي واستطاع تذبح الأبناء واستحياء النساء.
ونحن نزن الجماهير والقادة جميعًا بمدى اقترابهم من الحق وابتعادهم عن الباطل.

إننا قد نخطئ وليس في ذلك عجب، ولكن العجب أن يبقى الخطأ وأن نصرع عليه، والأعجب أن يضي ببعضنا في طريق الاخراج وهو لا يدري، أو لعله يحسب نفسه على صواب.
إني أناشد أهل الحق ألا تكون العاطفة الخارة هي التي تسيرهم بل ينبغي أن ينضموا إلى القلب الواثق عقل ثaacb ونظر دقيق حتى يمكن أن نخدم ديننا خصوصا 
بعد أن اتسعت مسافة التخلف بيننا وبين أعدائنا.

إنا من ناحية المعايشة الفكرية والفلسفية متخلفون جدا، والآخرون غزوا الفضاء ووضعوا أرجلهم على بعض الكواكب ويدرسون كواكب أخرى ولا نزال نحن نعتمد في الرغيف الذي نأكله على ما يصنعه الآخرون لا على ما نصنعه نحن.

إن هزائم كثيرة أصابت الأمم الإسلامية وأصابت المجاهدين في هذه الأمة لأنهم لم يحسنوا التخطيط للمعركة والعقل لا بلد منه، إنه أثمن هدية أعطاها الله خلقه، وقد أحصيت كلمة "أولي الألباب" في القرآن الكريم فوجدتها تكررت في ستة عشر موضوعا، ومعنى هذا أن الذين يخدمون الإسلام يجب أن تكون لهم عقول كبيرة.
إن الحياة لا تصلح ولا ترشد إذا بقي القلب الإنساني دون تعهد قهوة، يمعنى أن التربية أساس في تكوين الأمم والتربية التي لا بد منها كي تكون النفس راشدة والمجتمعات فاضلة، هي التي تقوم على فهم مقام الإحسان، أو رقابة الله على الضمير البشري في سلوكه كله، ليله ونهاره.

هذه الرقابة التي ينشأ عنها الخوف والرجاء والصبر والشك والتوكل والحبة والرعرع والتوهبة، ومعرفة المعاصي الكبيرة التي هي أخطر من معاصي الأبدان، بمعنى أنه كيف يغسل قلبه من حب الظهور من الآثانية.. من الحقد من طلب الرئاسة.. من العراك على المأرب الخشبة.. من الذهول في طلب الدنيا عن الآخرة.

إن الإنسان في هذه الدنيا تهيجه رغبة حمائية إلى شيء محروم ما أن يواجهه حتى يحس الفراغ والضياع، وحقيق بالإنسان أن يتسكم أمام عوامل الاستفزاز ومزالق القدم.
سؤال: ما مصدر هذا الصوت النابي الجهول الذي يزل الإنسان؟؟
والجواب أن له مصدرين اثنين: أهلهما نفس الإنسان أو الأهلة الترابي الذي غلقت به، والمصدر الثاني من كائن آخر خاصم الإنسان من النشأة الأولى، هو الشيطان الذي آلى على نفسه استدامة هذا الخصم إلى يوم النشور.

الضعف النفسي أولاً، ثم وساوس الشيطان ثانياً، ولاعبرة بما يتعلل به المخطئون من أن الشيطان هو السبب الأول والآخر.

إن الشيطان محطة إرسال يذيع منها فنون الإغراء والإغواء، والإنسان هو الذي يهيئ أقطار نفسه لاستقبال هذه الإذاعات والتجاوب معها، وأنت الذي تتخير ما تسمع من محطات الراديو المختلفة، ولو شئت أغلقت للفور ما تعاف سماعه، أو ابتدعت عنه حتى لا يصل صداه إلى سميكه، أو قاومته بشاعر الفنور والملت حتى لا يستولي عليك.
إن سلاح الشيطان مغلول والنجاة منه ميسورة، وعندما يقع البعض في قبضته فلا حياة؛ لأن القانون لا يحمي المغلفين.

ومن ثم فالجهد الحقيقي في النص وتربيته يتجه إلى الإنسان أولاً، وأخيراً ليوقظ فيه أسباب الحذر، ويصد الثغرات التي يمكن أن يتسلل منها الشيطان بسلاسة الماكرة.

إذا تصالح ندامى الحان، وتشاكس إخوان المسجد، فستنكر المتذنبة ويستولي السكارى على المحراب.

إن احترامي لك لا يعني بائنا أن أسلم بكل ما تقول، وتخطئي لإنسان ما لا يعني أبداً أن أفضل منه. إن حقيقة الفضل لا يعلمه إلا الله، والأئمة الراشدون قد تقع منهم هنات، وما يهدد ذلك ميكانة حصولها بالسهر والإخلاص والذل والتفاني.
إني أريد إقحام المؤمنين أن الحياة في سبيل الله
كالموت في سبيل الله جهاد مبكر، وأن الفشل في كسب
الدنيا يستتبع الفشل في نصرة الدين، إن السلبية لا تخلق
بطولة؛ لأن البطولة عطاء واسع ومعاناة أشد.

إن الفرد العاطل والأمة التي لا رسالة لها مرتع
خصب لأخباث الأمراض العقلية والقلبية، ولو اشتعل
المجتمع المسلم بما طولد به من جهد دائم، وما كلف
به من صلوات جامعة، لما وجد متسعا من الوقت
لجرائم القراغ والتبطل، ولاغعلت عقد من تلقؤها نفسها
في ميادين العمل السامي إلى الأهداف المرسومة.

من السقوط أن تلين ممن يريد قهرك، ويحترق قدرك،
ويطرق دينك، ويجعل فتنك.

لا لن هنا
إن الذين يعيشون لغرض ضخم يطرون رغباتهم المادية طلباً في سبيل ما يبتغون، وتشا لديهم مأرب أخرى قد تذهلهم عن أشهى المناح.

هناك أناس يملؤن أجواهم بالطعام والشراب ثم يمضون لشأنهم، وما يدرون أن الله عليهم حقاً، إنهم كأي دابة دست فما في مزودها حتى شبت وحسب.

إذا اعترضتك مشكلة، ولم تدر كيف تتصرف بإزائها فاجأ إلى ربك تستفتيه، وسلمه أن يوجهك إلى الأفضل. إنه منك قريب فلماذا تتركه!!!
ما أكثر الألسنة المتحركة باسم الله، وأقل جدواها!! وما
أندر الأفثة الخاشعة لذكر الله وأحوج العالم إليها!!.
إن فساد الأديان بيجي من تحولها إلى ألفاظ ومظاهر، وما يؤدي
الذين رسالته إلا يوم ينشئ ضمائر حية، وسرائر طهرًا، وقلوبًا
ترمث الشهد الأعلى برهمة، ذلك هو الذكر الحق.

إن الإنسان الذي يصعد السلم على قدميه وهو
يلهث أشرف من معتطي المصعد، إذا كان الأول يحمل
بين حناياه قلباً زكيًا، ونفساً تقياً، وكان الآخر لا يعرف
إلا ملاء معدته وإطفاء شهوته.

إن الكذب خسية، تضطرب الثقة مع شيوهها، وتضع
المصالح العامة والخاصة، ولن ترى في جو الكذب إلا
الفوضى والعنا، والكذبة الصغيرة قد يصبحها ضرر
حدود، ولكن الأعمار تذهب سدى نتيجة كذبة كبيرة.
وكم من باطل آمن الناس به، فضل سعيهم، وشرد
خطورهم، وجر الويلات على حاضرهم ومستقبلهم؛ لأنهم
بنوا كيانهم المادي والأدبي على أكذوبة لا أصل لها.
إن وظيفة "ربة البيت" من أشرف الوظائف في الوجود، وما يحسنها إلا من استكمال لها أزكي الأخلاق وانقى الأفكار.

أليس هي حضانة الأجيال الجديدة وتشق الطريق أمامها حتى تثبت نباؤها حسناً؟

إن تصور المرأة في البيت إنسانا قاعدا لا شغل له جهل شنيع يمنع الأسرة!!

وتصور ربة البيت إنسانا يجيد الطهي والخدمة فقط ضرب من السلوك الخيالي عرفته الأمم إبان انهيار حضارتها وسقوط مستواها العام!!

ما أعلى الخرام وأكثر مغامره، وما أرخص الخلال وأيسر تكاليفه.
بَسُ الرجل يعيش لنفسه وحسب! لا يهتم إلا بما أربه، ولا يغتم إلا لمنทรงه، ولا يعرف إلا من يقرب له مصلحة، ولا يقف إلا من لا حاجة له عنده! إن هذا النوع من البشر أدنى إلى الحيوان منه إلى الإنسان؛ ذلك أن الإنسان يفضل الحيوان بأمرين:
أولهما: عقله المتحرك الجواب في الأرض والسما،
والثاني: عاطفته الرحبة التي تشغله بأمر نفسه وأمر الآخرين!
إن الدابة لا تحس إلا كيانها وما تهوى وما تخشي! وقد تمتد عاطفتها إلى ذريتها حينًا من الزمن ثم تنسى كلاهما الآخر وينطلق كما يشاء.
وفي الناس من يصبحون ويسعون لا يخرجون من القوقعة التي يحيون داخلها، وهي أثاثهم المطلقة المطلقة.
إننا لا نخاف الحرية أبدًا، ولا نرهب من تبادل الرأي مع غيرنا، ولكن عندما نرى ديننا يضطهد، ودعاه يُستباحون، وأهله يُعدون خارجين عن القانون، فمن العبث أن ينتظر منا سلام.

السلام هنا معناه الموت، والذي يطالنا بهذا مجنون.

أسروا في ضمانكم أن الإسلام باطل ونبيه كاذب.

أما أن تحملوا السلاح لإثبات ذلك في واقع الحياة، ولسوق الشعوب إليه بالكره، فذلك أمر دونه الموت!!!
189

ب ينبغي أن نعرف ما يقوله خصومنا عنا، وما هي وجهات نظرهم التي يتحركون بها ضدنا!!

هناك سفهاء ينطلقون بغرائز الوحش ولا يعنيهم إلا تحقيق مآربهم، فإنعرف طباخ هؤلاء!!

وهناك من يردد أذى لما يفعل، أو يذكر شبهات يحسبها برهان! لكني، يجب أن نتبين ما يقوله خصومنا على أية حال.

190

يجب ألا نأخذ رأينا كقضية مسلمة، ولا أن نقبل كلام غيرنا دون مناقشة وتدبر، بل يجب أن نبحث عن الحق، ونجتهد في الوصول إليه، فإذا عرفنا عرفنا الرجال على ضوئه، وصادقناهم أو خاصمناهم على أساسه.

191

إنا لو وصلنا الليل بالنهاج دابًا ثم حرمنا عناية السماء فلن نقصد من تعنينا إلا بوارة.


95
ثقة أيها السادسة أن كل جيل ينشأ مزعزع العقيدة
غامض الأهداف هيهات أن يفلح...
وأن كل عمل يقوم على إقصاء الإسلام، واستبعاد
روحه والتجهم لهبه، يستحيل أن يكمل إلا بالعار.
ومن ثم فلن تنجح أبداً في بلاد الإسلام ثورة
تدوس عقائده وشرائعه، وتهمل أواهره ونواهيه.

ليس للنصر إلا طريق واحد؛ أن يعلن العرب
إسلامهم، وأن ينشعوا بروح الإيمان ما مات من
أحوالهم وأعمالهم، وأن يسلموا وجههم لله، ثم يمسوا
بأصابعهم أي شيء في متناول اليد فسوف يتحول إلى
أداة نصر ومفتاح نجاة!!

إني ألمح على الأفق القريب أو البعيد رهبان ليل
فرسان نهار وهم يبتازون الحدود مطاردين الظلام
الذي غزتنا بوادره.
وكأني أسمع صرخات التكبير والتوحيد تتجاوز
بها أرجاء الصحراء وتهتز لها بطن الأودية.
الإنسان يحتاج دائمًا إلى منشطات الأمل وكواكب الغرور، فإن يأسه من النجاح يقوده إلى السقوط، واغتراره بما عنده يمنعه السابق.

لقد ظهر لي أن المحافظة على نجاح العمل لا تقل خطأ عن إنشائه، وأن إنشاء عمل ما قد يكون في مقدورنا، لكن استبقاء محفوفًا بالعناية يغلب أن يكون خارجًا عن طوقنا.

ليست قيمة الإنسان فيما يصل إليه من حقائق وما يهدى إليه من أفكار سامية، ولكن أن تكون هذه الأفكار السامية هي نفسه، وهي عقله، وهي حياته الخارجية كما أنها حياته الداخلية.
إن العظيم لا يمس صغيراً لأن ظنون المعتوهين قد أخطأت فهمه.

الإكراه سلاح كل فقير في براهينه، فافشل في إقناعه,
أعوزه المنطق ف أسهفته العصا.

إن الفقر معرفة إذا التصقت بالإنسان أحجهته، وهبطت به دون المكانة التي كتبها الله للبشر، وإنها لتوشك أن تخيمه الكرامة التي فضل الله بها الإنسان على سائر الخلق، وإنها لتعزز على النفس أن ترى شخصاً مشعوق الثياب، تكاد فتوقه تكشف سوءه، أو حافي القدم أبله آدم الأرض كعوبه وأصابعه، أو جوعان يمد عينيه إلى شتى الأطعمة، ثم يرده الحرمان وهو حسٍر.
إن حب السلف دين وكرههم نفاق!!
إنهم دعائم حضارتنا، ومعالم رسالتنا، من أجل ذلك يجب أن نحسن التأسي بهم، وأن ندافع عن كل ما يؤدي سمعتهم.

إني أشعر أن قلبي يوم تكون كلماتنا سائبة وكلمات غيرنا مربوطة!! وأعمالنا ناقصة وأعمال غيرنا متقنة!!.
وبمن حق أن أقول: إن بيئة هذا إنتاجها لم يصنعها الإسلام، وعلينا أن نسارع إلى تغيير التنافذ بين ديننا وحياتنا، وأن نفهم كل منتصب إلى هذا الدين أن الأمر جد لا هزل، وأن استقاء هذه الفوضى طريق الكفر، وإن لم تكون هي الكفر نفسه.

إن التماثل قبل الموت هرب وضعيف من وظيفة المرء في الوجود، ونكول عن حمل تكاليف الحياة، وجهالة بآسرار الحكمة العليا، وهذا التماثل لا يمكن أن يكون دينا، إن الدين حركة إصلاح للحياة إذا شردت، وتوجيه لقواها الدائبة كي تعرف رحبا وتقبله.
إن البيض والسواد والضعف والقوة والغني والفقر
صفات لا تكون الشخصية الإنسانية، ولا ترجع كفتها لا
في الدنيا ولا في الآخرة، إن القلب المشرق بالطيبة
والتعاطف واحترام الحق هو الجدير بالحفاوة والتقديم.
إن موازين الآخرة لا تعترف إلا بالإيمان والجهاد،
فالمكثر منهما يسبق، والقليل منهما يتحمل وإن كان في
الدنيا ذا شأن.

الوفاء للحق ليس شقشة لسان ولا تزوير بيان، إنه
إخلاص في السعي وتحمل للعون واستواء الظاهر
والباطن في مرضاة الله، والويل لمن يقول ولا يفعل،
والويل لمزوق السيرة خرب السيرة.

مستحيل أن يجتمع أمران: حب الراحة وحب المجد!
وطاعة النفس وطاعة الله.
إن القلوب إذا عريت عن اليقين والتوكل خشيته الهباء، وإذا عمرت بالإيمان والصدق لم تبال بشياطين الإنس والجني، وحققت من النتائج ما يثير الدهشة.

إن التوكل حقيقة علمية؛ لأنني إذا اطمئنت جدلا إلى ما معي، فما الذي يطمئني إلى ما حولي؟ عندما أسير في الشارع فقد أملك خطاي لأنني أملك أقلمتي، لكن لا أملك عقل السائق القادم من بعيد، ولا أدرى أيقظ أم يغفل وعجلة القيادة في يده.

العقائد إنما تنصر بالمتجردين الأوفياء، الذين إن حضروا لم يُعرفوا وإن غابوا لم يُفقدوا؛ لأنهم ليسوا طلاب ظهور ولا عاشق مناصب، ربما نسيتهم الحياة في مواكبها المائجة، ولكن الله ذاكرهم بالغدو والآسال لأنهم ما نسوه صباحا ولا مساء.
إن الفرق كبير بين كسيح قد اجأ أول الطريق، وبين
ناشط مرن على حطم العقبات واكتساب السدود.
والمؤمن الحق يحيا ملء الحياة، ويعلم أن الموت
اختفاء من ساحة للظهور في ساحة أخرى، فليس هناك
عدم، بل هناك ارتباط بالله وعبودية دائمة لذاته،
وشعور موصول بأسمائه الحسنى.

إن أصحاب المشاعر العميقة لهم قدرة على تلوين
الجو الذي يعيشون فيه وإطلاق أشعة تؤثر فيمن يقترب
منهم.
والهم أن يكونوا أصحاب رسالات نبيلة وحملة
عقائد خيرة؛ حتى يكون نشاطهم امتدادا لها وتوسيعا
لدائرتها.

إن صاحب العقيدة المخلص لها يهمه أن تنصر
عقيدته على يده أو على يد غيره، والجاه الذي يحرص
عليه أن يكون مقدمًا يوم الحساب، فما قيمة أن يرفع
هنا وينخفض هناك؟!
إن الإنسان قد يكون عالماً أو أديباً أو بحثاً أو مكتشفاً ولكنه صفر من الناحية الإدارية، فولاته على الناس لا تجديهم ولا تجد، وكثيرا ما تكون الرياضة إشباعاً لنزعة الكبرياء أو التسلط على الآخرين، أو اقتناص المال من وجهة مريبة!

وقد رأيت من يستميت في تولي منصب ما ويبذل فيه ما يملك، فإذا كلف بركعة في جوف الليل، أو بدرهم يدسه في يد باس تقهقر ولم يفعل شيئاً.. أين العبادة هنا؟

أما إذا اختير أحد لولاية الناس فقلت على أمل إرضاء الله وإعلاء كلمته وإنصاف المظلوم وحراسة الضعيف فهذه عبادة، ومن تفرد بخصال ترشح لمنصب خطير وجب عليه أن يتعرض له ويقوم به.

إن الذي لا يحسن التنقيب في جنبات نفسه لاكتشف عللها لا يصلح داعياً ومربياً، والذي يحرص على اتهام الناس بالكفر والإغضاء عن جهادهم والشماتة في أخطائهم هو أمور مريض الفؤاد.
إن الحياة بالنسبة إلى المؤمن خط طويل يمتد مع الزمن لا يقطعه الموت، ولا يعوره الفناء.

والمؤمنون حين يغرسون في هذه الدنيا، فهم يرقبون ثمار غرسهم في المستقبل القريب، أو المستقبل البعيد، بين أهليهم هنا أو عند الله هناك، ولن يساموا تكاليف الجهاد ولو كلفهم أن يحرموا وطنهم الغالي، وأن يرغموا على ترك معابشهم به وذكرياتهم فيه.

أظهر أصحاب الغلظة والشراسة، لو كان أحدهم تاجراً واحتجت إلى سلعة عنده ما ذهبت إلى دكانه، ولو كان موظفاً ولي عنده مصلحة ما ذهبت إلى دورانه، لكن البلية العظمى أن يكون إمام صلاة أو خطيب جمعة أو مشتغلًا بالدعوة، إنه يكون فتنة متحركة متجددة يصعب فيها العزل.

إذا لم يكن الدين خلقاً دمت، ووجها طليقاً، وروحاً سمح، وجواراً رحبًا، وسيرة جذابة، فما يكون؟!

وقبل ذلك، إذا لم يكن الدين افتقاراً إلى الله، وانكساراً في حضوره الدائم، ورجاء في رحمته الواسعة، وتطلعاً إلى أن يعم خيره البلاد والعباد، فما يكون؟!
المجتمع الذي يعجز عن محو تقاليد سيئة في دنيا الأسرة لن يحقق نصرًا في دنيا السياسة، وكيف ينفذ قوانين الشريعة، ومن ينفذ قوانين الأخلاق؟

لا يوجد عبقر في أي علم أو فن يجب أن يستشعر نعمة الله عنه، وأن يكون أنقى الله واحفظ حدوده، وأرعي حقوقه من الآخرين.

أما رجل مسلم أحب الحياة وأبهج بطيباتها، إن الله استضافني في كونه وأطعمني خبره، فمن السفاهة أن أرفض الكرم المبذول، ومن السفاهة كذلك أن أضن بالشكر على المنعم.
218
شخصيتنا

إذا أردنا الحفاظ على (شخصيتنا)، فإن ذلك يتم بصدق البقين وشرف السيرة، وسعة المعرفة، ودماثة الخلق.

219
معادلة
إيمانية

إن الإيمان أساس و الجهاد حارس، وستبقى الحرس فريضة قائمة ما بقي في الدنيا ما يهدد الأمان و يستنكر الإيمان.

220
إنما الأعمال
بخواتيمها

ليس العمر ساعة واحدة، إنه ساعات شتى؛ بعضها يسر وبعضها يضر.
ليس العمر موقفاً واحداً إنه موقف؛ بعضها نشرف وبعضها يجزي، والهم هو المحصل الأخير.
المنهج الذي هداني الله إليه -وله المئة- أن أعرف الرجال بالحق، ولا أعرف الحق بالرجال، وأن أنظر بتأمل إلى ما قيل ولا أنظر بتهيب إلى من قال.

لا حاجة لاستعمال العصا إذا كانت الإياءة بالعين أو الشفتين تكفي للخشوع.

لو قضى أمرو عمره قائما إلى جوار الكعبة، ذاهلاً عما يتطلبه مستقبل الإسلام من جهاد علمي واقتصادي وعسكري، ما أعناه ذلك عند الله... إن بناء المصانع يعدل بناء المساجد، فحراسة الحق كتعليمه.
إني أتأذي عندما تزور الانتخابات في بلد ما، لا لأن نفرا من الشطر سوف يسرقون مناصب لا يستحقونها - وهذا وحده جريمة - بل مصدر الأذى مرور الكذب في هدوء، واستقرار شهادة الزور دون اكتراش، ويالف الكبار والصغار أن تطمئن الحقيقة دون نكر. وأمة تحياء بهذه الخيانات جذيرة بالموت.

الأخلاق ليست شيئا يكتسب بالقراءة والكتابة، أو الخطابة والدعاية، إنها درجة تكتسب بالمعاناة الشديدة، كيف تنتقل من أدنى إلى أعلى؟ كيف تنتقل من الطراوة إلى الصلاة؟ والمرء في هذا الميدان يصنع نفسه، وهو أدرى بما يشعه من كسر أو يخل أو خوف... إلخ، فيرسم طريق الشفاء ومراحل الخلاص، ولا يزال يتبع السير، ويغالي العقبات حتى يبرأ من عمله.

للكسل لذا يتحدث عنها العجزة والقاعدون، والعمل لذا يعرفها أولو النجدة والبأس ويلعون في ظلها أهدافهم القصية، وشتائ بين هذه اللذة وتلك.
يقولون: مهما يكن الطريق إلى الغاية المشودة طويلة، فإن المهم هو الخطوة الأولى، وهذا حق.

بيد أن الخطوة الأولى لا تلدها إلا عزية كاملة وعاطفة ناضجة.

إن الحوافز العظيمة وحدها هي التي تدفع إلى المخاطر، وتجرؤ على اقتحام الصعب.

الرجولة لا تخذل. والأنقياء فوق الأهواء؛ فرغبتهم في انتشار الخير وثبوت الحق أسبق في أثنتهم من رغبة التشفى وسرعة الانتقام لأشخاصهم.

الضمير المعتل والفكر المختلط ليسا من الإسلام في شيء، وقد انتتمت إلى الإسلام أمم فاقدة الوعي عوجاء الخطى، قد يحسبها البعض أما حية ولكنها مغمسة عليها... والحياة الإسلامية تقوم على فكر ناضر؛ إذ الغباء في ديننا معصية.
ولا أريد بالذكاء عبقرية فائقة، يكفي أن يرى الأشياء كما هي دون زيادة أو نقص؛ فقد رأيت بعض الناس مصاباً بحوَّل فكري لا تنضبط مع الحقائق؛ قد يرى العادة عبادة، والتأليل فريضة، والشكل موضوعاً، ومن ثم يضطرب علاجه للأمور، وتصاب الدعوة على يديه.

ولا أريد بقاء القلب صفاء الملائكة، وإنما أنشد قلباً عباً للناس، عطرفاً عليهم لا يفرح في زلتهم، ولا يشمت في عقوبتهم؛ بل يحزن ل خطئهم ويتمنى لهم الصواب.

إن الداعية يؤدي وظيفة سبقه النبيون إليها، وإنه أحق الناس باقتباس شمائلهم، والاقتداء بهداهم، واخذ الأسوة من عياهم ومماتهم، وأبلغ الناس في أداء هذه الرسالة من ترى ورائات النبوة في خلقه وسلوكه، وعبادته وجهاده وتضحياته، وكبرياته على الدنيا ومقاومته لفتنتها، ومعاملته لذي الدين قللاً و راغب ولا راهب.
إنني أنا الداعي المسلم - لا أحتاج إلا إلى الحرية لأؤدي واجبي، وأنحبح رسالي، ويوم أفقد الحرية أفقد كياني كله!

إن الإسلام لا يحتاج إلا هذه الحرية كي ينتشر وينتشر، وإذا كان بعض الفاشلين في العرضة أو القاصرين في الفقه يخشون هذه الحرية فليتجاوزوا ميدانًا لا يستطيعون أعباءه، وليحترموا شيئًا آخر غير الدعوة الإسلامية!

إن الرجال ذوي الحساسية القوية برسالتهم وتباعت الإصلاح الملائمة على كواهلهم، يشعرون بأنهم المعينون عند كل نداء المطلوبون عند كل نجدة. لو كان في الألف منا واحد فدفعوا من فارس، خالفهم إياه يعنونا.

إن للحق حراسا تسدهم الآلام، ويؤرقهم ما تلقاه الحياة من عيث الطواحيت بآقدر العباد والبلاد، إنهم يتحون الفرص حتى إذا سنحت انقضوا على المجرمين انتفاضات الصواعق، فإذا الليلي تمخض عن المغيرات صبحا يطالع الناس أنباءها مع مطالع الفجر.
إن الباطل المستقل بفجوره المستغرق في غروره لا يتخلى عن ضلاله القديم بسهولة، وربما تفاني في التشبت بآثامه وأوزاره! ومن ثم فلن يستطيع تأديبه إلا رجال لهم جرأة في الحق، تربو على جرأة عدوهم في الباطل، ولديهم حرص التضحية في سبيل الله أشد من حرص أعدائهم على المغامرة والسطو، والاحتفاظ بالكاسب الحرام.

ومن إذا راقبنا سير الطغاة في الأرض، وجدنا السعادة التي يظفرون بها أول أمرهم لا تعود إلى خصائص القوة في أنفسهم قدر ما تعود إلى آثار الوهن في صفوف غيرهم. حتى إذا رزقت المثل العليا باتباع من أولى النجدة والفداء لم تلبث الحياة أن تعود إلى رشدها، ولم تلبث الأصنام المقدسة أن تستحيل إلى أنقاض مبعثرة في الرغام!!
إن الأثرة الغالبة آفة الإنسان وغول فضائله، إذا سيطرت نزعتها على امرئ محكت خيره وتمن شره وحصته في نطاق ضيق خسأ لا يعرف فيه إلا شخصه ولا يبت يد الفرح أو الحزن إلا بما يشبه هو من خير أو شر. أما الدنيا العربية والأنف الملقاة من البشر فهو لا يعرفهم إلا في حدود ما يصل إليه عن طريقهم ليحقق آماله أو يثير غافره.

ولقد حارب الإسلام هذه الأكاذيب الظلمة بالأخوة العادلة، وأفهم الإنسان أن الحياة ليست له وحده، وأنها لا تصلح به وحده، فليعلم أن هناك أناسًا مثله، إن ذكر حقه عليهم ومصلحته عندهم فليذكر حقوقهم عليه ومصالحهم عنده. وتذكر ذلك يطول المرء من أثره الصغرى، ويجعله على الشعور بغيره.

إن الظلمة من أجن الناس، ويوم يُحس أحدٌ منهم أنه إذا طِمَّ أحدًا ارتدت اللطمة إلى حد يفكر ألف مرة قبل أن يعتدي. إنهم لا يُزَوَّرونه إلا في الخلاء، ولا يُمتدون إلا في
الفراغ، والويل للشعوب الجبانته.

الرجل يوم يكون صاحب ثروة طائلة من الصدق والشرف والرحمة والوفاء والعفة، فإنه يطمئن إلى أن ثروته هذه ستوطع له الأكفان، وفتح له القلوب وتضيء له النواحي.

الرجال الكبار لا يعرفون المظهر، ولا يهتمون بالشكليات، رجال تسيرهم الحقائق وحدها، أما التوافه فلا قيمة لها في حياتهم.

الفارق بين مؤمن يذنب وفاوق يذنب، أن المؤمن سرعان ما يعود ومضيء الإيمان إلى ضميره إذا استطاع الشيطان أن يكشف نوره بشيء من الظلمة، أو بثث من الدخان.
أما الفاسق فإنه يبقى على ظلمته ما يرى فيها بصيص نور، ويبقى على نجاسته ما يعرف طريق التظهر.

عصر الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الابتسامة
عندما أبصر في شوارع القاهرة غلمانًا نمت أجسادهم، وضمت أفقدتهم وقلوبهم وعقولهم، يلهثون وراء الوعي وينطلقون لا يجدوا هدفًا رفيع ولا غرض شريف، أنظر إليهم فأقول: ما ربتهم الصلاوات، ما تعلموا أن يصفوا أقدامهم بين يدي الله، إنهم بهذا ظهر والمخبر ما يصلحون لشيء، لعنة الله على من رباكم بهذه المثابة من الحكم الشيوعيين، ومن الآباء المضعين!!

المرء قد يمشي الهوئى غير آبه لما أمامه إذا كان خالي البال لا يشغله واجب محدد، أما إذا كان في سباق مهم ومع أنداد قادرين أو خصوم فاهرين، فإنه يبحث الخطي ويجمع العزم ويتجاوز العقبات..

والمسلمون منذ بدءوا تاريخهم ما صفا لهم الجو، ولا خلا لهم الطريق.

وكل استراحة أو تخاذل يستغله شياطين الإنس والجن للنيل من الحق وتركه في المؤخرة والانفراد دونه بالصدارة.

116
الشباب الذين يظنون الإسلام يمكن أن يقوم بعد انقلاب عسكري أو ثورة عامة لن يقيموا إسلامًا إذا نجحوا!
فإن الدولة المحترمة وليد طبيعي لمجتمع محترم، والحكومة الصالحة نتيجة طبيعية لأمة صالحة!
أما حيث تكون شعوب ماجنة وضيوعا فسنتول الأمر فيها حكام من المعدن نفسه.. {وذلك نولي بعض الظلمين بعضا بما كانوا يكسبون}

إن النفوس الدنيا لا يمكنها أن تقيم أحكام السماء
ولا تستطيع - وهي خلدة إلى الأرض- أن تستجيب لتعاليم الراقي، أو تستجيب مع جوه الراقي الظهور.
أرأت امرأ خليها يشرع دساتير الأدب ويطبقها؟
أرأت امرأ خوارا يشرع دساتير الكفاية ويوجهها؟
إذ إن نابع الخير التي أخصبت بها الحياة وإزدانت لم تنبجس من نفس متحجرة، بل فارت بالري العذب من نفس مفعمة بالكمال، فياضة بالبر والسكونة والجمال.
إن العناوين المزورة لا تغني عن الحقائق الكريهة.
إن باعدة البصل ينادون عليه في أسواقنا بالرمان،
وباعة الترس يشيخون عليه: يا لوز!! ويهيات أن
يظلي هذا الدلال على أحد.

أعرف من بلائي مع الناس أن الإنسان قد يتأذي
من كنودهم وغرداتهم، حتى ليأس بالحيوان ويرهب
ابناء جنسه.

وأنه قد يشتمز من بعض الأخلاق فيفر منها كما
يفر من مصادر الروائح العفنة، بيد أن هذه المشاعر إن
سوغت الاعتكاف حينا فهي لا تسوع الإدبار والنفور
آخر الدهر.

فليس من مصلحة الدين والحياة أن يترك الشر يمره
ويتمد دون جهد حلو أو مرير.
إن الفيضان المدمر قد يبدأ ثقبا صغيرا في السدود الحاجزة.

والحرق المستمرة قد تبدأ شرحا خفيفا.

وكذلك تمرع المرء في المعصية وتقلب في حمائه، إنها ينشأ عن تهان وتخفاف بالخطوات الأولى في طريق الإثم.

الفقر الثقافي للعالم الديني أشد في خطورته من فقر الدم لضعف الأجسام... ولا بد للذاعية إلى الله أن يقرأ في كل شيء; يقرأ كتب الإيمان، ويقرأ كتب الإحاد، يقرأ في كتب السنة كما يقرأ في الفلسفة، وباختصار يقرأ كل منازع الفكر البشري المتفاوتة؛ ليلعرج الحياة والمؤثرات في جوانبها المتعددة.
قد قرأت نصيحة أحبت أن أسويها إلى كل مشتغل بالدعوة إلى الله، كي يفيد من صدقها وعمقها...

(قد يكون الحق معك، ولكنك لا تحسن الوصول إليه، ولا تجيد الدوران معه حول منعطفات الطريق، لتتفادى المآزق وتخطى العقبات، وتبلغ ما تريد. وقد يكون الباطل مع غيرك، ولكنه يلبسه ثوب الحق، ثم يجيد الانطلاق معه حتى يصل به إلى حيث ينبغي أن يصل الحق.

وتأتي ذلك فتتألم له تألم قد يكون ساكنًا فيعزلك عن المجتمع، وقد يكون صاخباً فتتضاعف معه أخطاوك فتتنكر لك الناس، كل ذلك والحق معك والباطل مع غيرك!!

وقد يسوؤك تنكر الناس لك فتتبرم بالحياة والناس، وتصرف إنسانًا ساخنًا متشائمًا ناقصًا على الجميع، ثم على نفسك وعمالك ويخسرك المجتمع.

ولا أطلب منك أن تجيد الالتواء والانتهاء حتى تصل مبطلك إلى مبتيك، ولكن أطلب منك أن تصرف
وتنابر وتتشبث بالحق، وتناضل في سبيله، وتأمن أن العاقبة حقا لهذا الحق.

وأطلب منك أن تؤمن أيضا بأن المجتمع يتطور تطورا يجعل الناس يحكمون على الشخص بحقيقة لا بظاهرة، وأن مجتمعنا -وقد نفض عن رأسه رواسب الاستعمار- يسلك هذا السبيل، ولكن تطور المجتمع لا يتم بين يوم وليلة، فطريقه طويل وخطواته قصيرة، والعقبات في الطريق كثيرة ومتعددة، ولكنه سيصل حتما إلى هدفه طال به الزمن أو قصر.

والأمل الكبير يتحقق دائما عندما يتثبت أصحاب المبادئ بالحق والصبر والكافح.

***

عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإنسامة
الREFERENCES

(2) جدد حياتك - طبعة دار القلم - دمشق - الطبعة الثامنة عشر - 2003.
(3) الإسلام والاستبداد السياسي - طبعة دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى - 2003.
التربية الثانية - 2003.
(18) مجلة الأمة - العدد الرابع عشر - قطر - ديسمبر 1981.
(20) الجانب العاطفي من الإسلام - طبعة دار القلم - دمشق - الطبعة الثالثة - 2003.
(22) فقه الدعوة ملحم وآفاق (حوار) - الجزء الأول - كتاب الأمة - الطبعة الأولى - 1408 هـ.
(27) في موكب الدعوة.
(28) خلب الشيخ محمد الغزالي (جزأيها الأول والثاني) - دار الاعتصام - القاهرة.
(29) برنامج إذاعي (ادع إلى سبيل ربك) - إذاعة القرآن الكريم بالسعودية.
(30) الشيخ الغزالي كما عرفته - دكتور يوسف القرضاوي - دار الشروق.
(31) الشيخ الغزالي غصن باسن في شجرة الخلد - د. مسعود فلوسي - مكتبة وهبة.
(33) حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة.
www.islamonline.net (34) موقع www.eiiit.org (35) موقع
عصر الكتب

www.ibtesama.com/vb

منتدى مجلة الابتسامة
الفهرـس

وفـاء

4

مقدمة الطبعة الثانية

5

إلى بوابة المجـد

7

نقوش على بوابة المجد

10

قروع على بوابة المجد

13

صناعة الرجال

13

(1) حياتك من صنع أنكـارك

14

(2) كن حليمًا

14

(3) آمنة بعضها من بعض

14

(4) قل لا أسألكم عليه أجرا

15

(5) موهبتكم وإيانتك رأس مالك

15

(6) العمل فريضة

16

(7) هكذا ينضه الطنيان

16

(8) الحقيقة الجريحة

17

(9) قائد رغباته

17

(10) الصبر ينوع الرجولة

17

(11) السراب الخادع

18

(12) عدة العقلاء

18

(13) قد حان الأوان

18

(14) القدر رفق الحق

19

(15) الألم صانع الرجال

19

(16) بين السخط والرضاء

19

125
(18) أنا وأنا
(19) المسلم الكامل
(20) سر الحسد
(21) قوة الإنسان في استغلال الإماني
(22) دع الناس وانطلق
(23) احذر تلك المعاصي
(24) الأمم العظيمة
(25) جمال الروح
(26) رجل أمة
(27) عيد في لباس ملوك
(28) عشاق المظاهر
(29) البريق
(30) عزم لا يلين
(31) الفقر
(32) شيم العظاماء
(33) عبقري حيثما كان
(34) الإنسان بوصلة الذكاء
(35) عزة الشرفاء
(36) آفاق الحوار
(37) القراءة العقيمة
(38) كن متفائلا
(39) آفاق وأخلاق
(40) كيف تنصر الرسائل
(41) إذا عزمت فتوكل
28. بين التطاول والطموح (42)
29. قلوب عظيمة (43)
29. الجماهير لا تنصر قضية (44)
30. شكرًا للأعداء (45)
30. فضل الأعداء (46)
30. كن قائدًا بسلوكك (47)
31. العمل الصادق (48)
31. راقب قلبك (49)
32. أمسك عليك لسانك (50)
32. إنها العظمة (51)
32. نبل الغاية يستلزم طهارة الوسيلة (52)
33. صرخة الأمان (53)
33. صور خادعة (54)
34. دعاوى فارغة (55)
34. نحو الأمل (56)
35. مظلوم لكنه ظالم (57)
35. حكمة (58)
35. ارتفع بأفكراك (59)
36. المعرفة والحبرة (60)
36. مولد بطل (61)
36. نقّ سريرتك (62)
37. وعين السخط تبدي المعابد (63)
37. حصاد العداوة (64)
37. المسلم الحق (65)
(26) فضل الله يؤتيه من يشاء 
(27) الحق أحق أن يتبع 
(28) نفوس شاقة 
(29) سلاح التوكل 
(30) لن تغني شيئاً 
(31) كن واضحًا كالشمس 
(32) فقه التعامل مع العيوب 
(33) الصبر والرجاء 
(34) دلالات العظمة وبرهان المرؤة 
(35) طرق النجاة 
(36) لكل مهما رجلاً 
(37) على قدر أهل العزم تأتي العزائم 
(38) الوسطية 
(39) الحياء سمة الشرفاء 
(40) فاتله أحق أن تخويه 
(41) علل خفية 
(42) هذا هو الزهد 
(43) لنحيا رجالاً أو نمت أبطالاً 
(44) لماذا نرضى بالدنيا؟!! 
(45) رسوخ العقائد 
(46) أصحاب الدعوات الحقة 
(47) من لم يزيد في الدنيا فهو زائد عليها 
(48) بالبذل تناها 
(49) لذة ملعبة
49. أهمية التربية
50. (90) قاعدة
51. (91) لا تطلب الرئاسة
52. (92) الصاحب ساحب
53. (93) لا تكون الجراحات
54. (94) كبرياء الإمام وكبرياء الطغيان
55. (95) لا تترك لهم ثغرات
56. (96) كن عزيزاً
57. (97) أيهما أنت؟
58. (98) غريب أمر الناس
59. (99) لن تنفعنا أعمالنا
60. (100) الحكم ضالة المؤمن
61. (101) خلاصة القول
62. (102) أهمية الشهوة!
63. (103) في طريق الكمال
64. (104) اعتدل المشاعر
65. (105) عزم الرجال
66. (106) التبقة أول...
67. (107) للحق جاذبية
68. (108) محاسب عليها
69. (109) هل أنا مسير أم غير؟
70. (110) الإيمان المؤقت والإيمان الرايغ
71. (111) أهمية القائد
72. (112) معالم على الطريق
73. (113)
خصائص الحق
الفترة السليمة هي الأساس
جمال لا يدركه المرضى
فترة تأهيل
الإيمان الذي يريد
يا ليت قومي يعلمون
خاص إلى الدعاء
مبادئ الشجاعة
هذا هو الشرف
صنم لا بد أن يتحطم
صناعة الألفاظ
ألف شكر
أين الخلل؟
تحذير!!
المصاعب وطرق التغلب عليها
وقفات دعوية
إنه القدر يا هذا
إياك والتسويف
يجدون أنفسهم
لكن حافز التحدي لديك عظيما
اتهم نفسك
ياك. ثم إياك والغروم
لا تنحدع عن حقيقتك
حقيقة الغني